١٠٠

امرأة مستجابة الدعوة

دراسة وثائقية

عن المؤمنات القانتات على مر التاريخ

المؤرخ والمفكر الإسلامي

سمير الحفناوي

مقدم برنامج:الإعجاز الهندسي في حوض النبي ﷺ

وبرنامج: الإعجاز العلمي في الأذان وعلاقته بقلب الإنسان

على قناة الفتح الفضائية

بطاقة فهرسة

اســـم الكتاب : ١٠٠ امرأة مستجابة الدعوة

المـــــــــؤلف : سمير محمد عثمان الحفناوي

رقـــم الإيداع : ٢٠١٥/١٠٧٢

الترقيم الدولي: ٨-١٧٢-٣٢٤-٣٧٧-٣٧٨

الطبعة الأولى ٢٠١٥

يطلب كتاب ١٠٠امرأة مستجابة الدعوة من:

١ ـ دار: جوامع الكلم ـ الدراسة ـ القاهرة

ت:٠١١٥٢٦٦٨٩٢٩

٢ ـ مكتبة: شرق آسيا للنشر والتوزيع ـ المنصورة

ت: ٠١٠٠٢٢٣٩٥٥٨

مطلوب مراكز توزيع بكل من:

١ ـ الهند

٢ ـ بنجلادش

٣ ـ باكستان



﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ **[يونس]**

إن شــئت أن تحظى بجنة ربِّنا	وتفوز بالفضـــل الكبير
فانْهضْ لفعل الخير واطرُق بابَه	تجِد الإعانةَ من إلهِ ماجدِ
واعكُف على هذا الكتاب فإنه	جَمَع الفضائلَ جَمْعَ فَذٍّ ناقدِ
فأَدِمْ قراءتهُ بقلبٍ خالصٍ	وادعُ لكاتِبه وكلَّ مُســاعدِ

الإهداء

إلى روح والدتي .....

إلى روح والدي.......

إلى روح ابنتي ياسمين.......

إلى أرواح صحابة رسول الله ﷺ....... رضي الله عنهم

إلى أرواح زوجات رسول الله ﷺ...... رضي الله عنهن

إلى أرواح آل بيت النبي محمد ﷺ...... رضي الله عنهم

إلى أرواح الأئمة الأربعة والعلماء ...... رحمهم الله

إلى أرواح المسلمين والمسلمات ....إلى أرواح المؤمنين والمؤمنات

إلى أرواح المحسنين والمحسنات ... إلى جميع أرواح الموحدين بالله جل جلاله

أهدي إليكم ......هذا الكتاب

عسى أن يكون في ميزان حسناتي وحسناتكم يوم القيامة ..... ويكون نوراً لي ولكم في القبر .... وثقلاً في الميزان ... وجوازاً على الصراط

المؤرخ والمفكر الإسلامي

سمير الحفناوي

مقدمة

الحمد لله الذي تتحير دون إدراك جلاله القلوب والخواطر ، وتدهش في مبادي إشـــراق أنواره الأحداق والنواظر ، المطّلع على خفيات الســـرائر ، العالم بمكنونات الضـــمائر ، المســـتغني في تدبير مملكته عن المشـــاور والموازر ، مقلب القلوب ، وغفّار الذنوب ، وستار العيوب ، ومفرج الكروب .محدث الأكوان والأعيان ، ومبدع الأركان والأزمان ، ومنشئ الألباب والأبدان ، ومنتخب الأحباب والخلان ، منور أسرار الأبرار ، بما أودعها من البراهين والعرفان ، ومكدِّر جنان الأشرار ، بما حرمهم من البصيرة والإيقان ، المعبر عن معرفته المنطق واللســـان ، والمترجم عن براهينه الأكف والبنان ، بالموافق للتنزيل والفرقان ، والمطابق للدليل والبيان ، فألزم الحجة بالقادة من المرســـلين ، وأبهج المنهج بالســـادة من المحققين ، الذين جعلهم خلفاء الأنبياء ، وعرفاء الأصـــفياء ، المقربين إلى الرتب الرفيعة ، والمنزهين عن النســـب الوضـــيعة ، والمؤيدين بالمعرفة والتحقيق ، والمقومين بالمتابعة والتصـــديق ، معرفة تعقب لمعرفتهم موافقة ، وتوجب لحكم نفوســـهم مفارقة ، وتلزم لخدمة مشـــهودهم معانقة ، وتحقق لشـــريعة رســـولهم مرافقة ، والصـــلاة على ســـيد المرسلين ، وجامع شمل الدين ، وقاطع دابر الملحدين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وسلم تسليماً كثيرا.

في ظل المغريات الحضارية ، وانشغال الناس بالدنيا ، وتجاهلهم للمرأة ، والنظر إليها كمتاع جسدي فقط ، فإني قد رأيتهم أهملوا فيها الجانب الروحي ، فأحببت أن أوَجِّه دفّة الزمان التي انحرفت قليلاً عن مسارها تجاه النساء المؤمنات الصالحات عبر كل الأزمنة الخالية والعصور الماضية لنفتش عن هذه الدُّرَر المكنونة والأسرار المدفونة والأنوار الربانية والنفحات الإلهية وما هباهن به رب البريَّة ، من إشراقات وكرامات ، وعطاءات يستغنين بها عن الخلق ، لأنهنَّ يَعِشْنَ في كنفِ الربِّ. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وأصحابه وسلم

المؤرخ والمفكر والداعية الاسلامي

سمير الحفناوي

فيسبوك:http://www.facebook.com/ samirhefnawy

جمهورية مصر العربية ـ مدينة المنصورة



أغرب وأعجب الدعوات المستجابات

١.اللهم إني أسألك بيتًا لا قصرًا في الجنة.

آسيا امرأة فرعون كانت من خيار النساء اشتهرت بحب المساكين فكانت ترحمهم وتتصدق عليهم اختارها الله للدفاع عن نبيه موسى عليه السلام فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [القصص] ، نشأتْ ملكة في القصور ، واعتادتْ حياة الملوك ، ورأَتْ بطش القوة ، وجبروت السلطان ، وطاعة الأتباع والرعيّة ، غير أنّ الإيمان أضاء فؤادها ، ونوَّر بصيرتها ، فسئِمتْ حياة الضلال، واستظلّتْ بظلال الإيمان ، ودعتْ ربها أن ينقذها من هذه الحياة ، فاستجاب دعاءها ، وجعلها مثلاً للذين آمنوا ، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم] ، وقال رسول اللَّهِ ﷺ :«أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ».

إنها آسية بنت مزاحم – امرأة فرعون – التي كانت نموذجًا خلّده القرآن للمؤمنة الصادقة مع ربها ، فهي عندما عرفت طريق الحق اتبعتْه دون خوف من الباطل ، وظلم أهله

، فلقد آمنت باللَّه إيمانًا لا يتزعزع ولا يلين ، ولم تفلح تهديدات فرعون ولا وعيده في ثَنْيِها عن إيما نها ، أو إبعاد ها عن طريق الحق والهدى.لقد تاجرتْ مع اللَّه ، فربحَتْ تجارتها، باعتْ الجاه والقصور والخدم ، بثمن غال ، ببيتٍ في الجنة .

وقد جاء ذكر السيدة آسية رضي الله عنها في قصة موسى عليه السلام حينما أوحى اللَّه إلى أُمِّه أن تُلْقيه في صندوق ، ثم تلقى بهذا الصندوق في البحر ، وفيه

موسى ، ويلْقِى به الموج نحو الشاطئ الذي يطلّ عليه قصر فرعون ؛ فأخذته الجواري ، ودخلن به القصر ، فلما رأت امرأة فرعون ذلك الطفل في الصندوق؛ ألقى الله في قلبها حبه ، فأحبته حبًّا شديدًا.

وجاء فرعون ليقتله كما كان يفعل مع سائر الأطفال الذين كانوا يولدون من بني إسرائيل فإذا بها تطلب منه أن يبقيه حيا؛ ليكون فيه العوض عن حرمانها من الولد.وهكذا مكن اللَّه لموسى أن يعيش في بيت فرعون ، قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ ، وكانت السيدة آسية ذات فطرة سليمة ، وعقل واعٍ ، وقلب رحيم ، فاستنكرت الجنون الذي يسيطر على عقل زوجها ، ولم تصدق ما يدّعيه من أنه إله وابن آلهة.وحينما شَبَّ موسى عليه السلام وكبر ، ورحل إلى (مدْيَن) ، فرارًا من بطش فرعون وجنوده ثم عاد إلى مصر مرة أخرى بعد أن أرسله اللَّه كانت امرأة فرعون من أول المؤمنين بدعوته. ولم يخْفَ على فرعون إيمان زوجته باللَّه ، فجن جنونه ، فكيف تؤمن زوجته التي تشاركه حياته ، وتكفر به ، فقام بتعذيبها حيث عَزَّ عليه أن تخرج زوجته على عقيدته ، وتَتّبع عدوه

، فأمر بإنزال أشد أنواع العذاب عليها؛ حتى تعود إلى ما كانت عليه ، لكنها بقيت مؤمنة بالله ، واستعذبت الآلام في سبيل الله.

وقد أمر فرعون جنوده أن يطرحوها على الأرض ، ويربطوها بين أربعة أوتاد ، وأخذت السـياط تنهال على جسدها ، وهي صابرة محتسبة على ما تجد من العذاب، ثم أمر بوضع رحَى على صدرها ، وأن تُلقى عليها صخرة عظيمة ، لكنها دعتْ ربها أن ينجيها من فرعون وعمله. فاستجاب اللَّه دعاءها ، وارتفعت روحها إلى بارئها ، تُظلِّلُها الملائكة بأجنحتها ، فقد آمنت بربها ، وتحملت من أجل إيمانها كل أنواع العذاب ، فاستحقت أن تكون من نساء الجنة الخالدات. وصدق رسول الله ﷺ حين قال: « **كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ** »[1].

(١) **صحيح**: البخاري(٣٤١١).

٢.اللهم أجر أحمد بن حنبل من النار

آمنة الرملية ، من المؤمنات القانتات العابدات السائحات اللواتي منّ الله عليهن بالعناية الإلهية والعطف الرباني والمحبة الخالصة وقد كانت تقيم في الرملة[٢] بفلسطين ، عابدة زاهدة من عابدات القرن الثالث للهجرة، انقطعت للتبتل فكان أكثر زهادها يترددون عليها ويتبركون بها.

دخل عليها بعض العابدين يسألونها الدعاء ، فقالت لهم: «لو أن الخاطبين خرسوا ، ما تكلمت عجوزكم من البكم ولكن الدعاء سنة ، ثم قالت: جعل الله قراكم من الجنة وجعل ذكر الموت بيني وبينكم على بال ، وحفظ علينا الإيمان وهو أرحم الراحمين».

ومن كرامتها: اعتل بشر بن الحارث ، فعادته آمنة من الرملة ، وبينما هي عنده إذْ دخلالإمام أحمد بن حنبل يعوده ، فلما عرف الإمام بوجود آمنة عنده طلب من بشر بن الحارث أن يسألها الدعاء ، فقالت آمنة: «اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيرانك من النار فأجرهما».

قال الإمام أحمد: «فلما كان من الليل رأيت فيما يرى النائم أن طرحت لي رقعة من الهواء مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد» [٣].

(٢) هذا البلد الذي اختطها سليمان بن عبد الملك سنة ٧١٦ م ، فبنى أولاً القصر ودار الصباغين والمسجد (الأبيض)، وحفر آبارًا عذبة، وبقيت هذه المدينة عامرة إلا فترة عمد فيها صلاح الدين الأيوبي إلى تخريبها، حتى لا ينتفع بها الصليبيون الذين كانوا على مشارفها (سنة ١١٨٧مـ).

(٣) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب فواز (١/ ١١)، لواقح الأنوار للشعراني، الدنيا للصالحات من النساء ليوسف بن عبد الهادي، صفوة الصفوة لابن الجوزي(٤/ ٣٠٥)، أعلام النساء لكحالة(١/ ١٠)، موسوعة أعلام فلسطين في القرن العشرين، محمد عمر حمادة، سوريا،٢٠٠٠م، كرامات الأولياء ليوسف النبهاني(١/ ٣٨٤).

٣.رد الله ابنها بدعائها



قال خلف بن محمد بن الفضل البلخي: «سمعت أبي يقول:ذهبت عينا محمد بن اسماعيل البخاري ، في صغره ، فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها:يا هذه ، قد رَدّ الله على ابنك بصره لكثرة دعائك ، فأصبحنا وقد رَدّ الله بصره» [٤].

(٤) تاريخ بغداد (٢/ ١٠)،كرامات الأولياء٢٣٦.

٤.أبشري يا أماه فلقد تزوجت الحوراء

أم إبراهيم الهاشـمية ، عابدة من عابدات البصـرة ، قال عبد المؤمن بن عبد الله القيسـي: «ضـربت أم إبراهيم العابدة البصـرية دابة فكسـرت رجلها ، فأتاها قوم يعزونها ، فقالت: لولا مصائب الدنيا ، وَرَدْنا الآخرة مفاليس» (٥).

توفي زوجها الصالح وترك لها إبراهيم فربّته أفضل تربية ، حتى نشأ نشأة صالحة حتى أنَّ ولاة البصرة يتمنونه زوجاً لبناتهم ، وفي يوم من الأيام أغار العدو على ثغر من ثغور الإسلام ، فقام عبد الواحد بن زيد البصري خطيباً بالناس يحثهم على الدفاع عن الإسلام ، وكانت أم إبراهيم تستمع إلى كلامه، وأخذ عبد الواحد يصف الحور الحسان فقال:

غـادة ذات دلالٍ ومـرح يجد التائه فيها ما اقترح
زانها الله بـوجـهٍ جمـعـت فيه أوصـاف غريبات الملح

بدأ يصـف أكثر وأكثر ، فماج الناس ، وأقبلت أم إبراهيم فقالت له: «يا أبي عبيد، أتعرف ولدي إبراهيم؟ رؤساء أهل البصرة يخطبونه لبناتهم ، فأنا والله أعجبتني تلك الجارية ، وأنْ أرضاها زوجاً لولدي فكرّرْ عليَّ ما قلت من وصفها وجمالها» ، فقال عبد الواحد وزاد:

تولّد نورُ النُّور من نور وجهها فمازج طيب الطيب من خالص

(٥) نساء زاهدات، لمحمد خير يوسف. ـ الرياض: دار الوطن، ١٤١٣هـ. نساء زاهدات، لعلية مصطفى مبارك/ أم الفضل، دار الكتب العلمية١٩٩٩م.

فاشــتاق الناس إلى الشــهادة في ســبيل الله ، فقالت أم إبراهيم: «يا أبا عبيد ، هل لك أن تزوج إبراهيم تلك الجارية ، فيأخذ مهرها عشــرة آلاف دينار ، ويخرج معك في هذه الغزوة ، فلعل الله يرزقه الشــهادة ، ويكون شــفيعاً لي ولأبيه يوم القيامة» ، فقال لها عبد الواحد: «لأن فعلت لتفوزن أنت وزوجك» ، فنادت ولدها إبراهيم من وسط الناس فقال لها: «لبيك يا أماه» ، فقالت: «أي بني ، أرضيت بهذه الجارية زوجة لك ببذل مهجتك في سبيل الله؟» ، فقال إبراهيم: «أي والله يا أمي رضيت وأي رضا» ، فقالت: «اللهم إني أشهدك أني قد زوجتُ ولدي هذا من هذه الحورية ببذل مهجته في ســبيلك فتقبله مني يا أرحم الراحمين» ، ثم انصــرفت فاشترت لولدها فرساً جيداً وسلاحاً ، ثم خرج الجيش للقتال ، وهم يرددون قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ ﴾[٦] . فلما أرادت أم إبراهيم فراق ولدها أعطته كفناً وحنوطاً ، وقالت له: «أي بني إن أردت لقاء العدو فتكفّن بهذا الكفن وتحنّط بهذا الحنوط ، وإياك أن يراك الله مقصــراً في ســبيله ، ثم ضــمّته إلى صــدرها وقبّلته وقالت له: «لا جمع الله بيني وبينك إلا بين يديه في عرصات القيامة» ، وارتحل الجيش ، وودَّعت أم إبراهيم ولدها».

---

(٦) سورة التوبة:الآية ١١١.

قال عبد الواحد: «فلما واجهنا العدو برز إبراهيم في المقدمة ، فقتل من العدو خلقاً كثيراً ، ثم تجمعوا عليه فقتلوه ، وكتب الله النصر للمسلمين ، فلما رجع الجيش إلى البصرة غانماً منتصراً ، خرج أهل البصرة يستقبلونهم ، ومن بينهم أم إبراهيم ترقب ولدها فلما رأت عبد الواحد قالت له: «يا أبا عبيد ، هل قبل الله هديتي فأهنَّأ» ، فقال:«قد قبلت هديتك» ، فخرّت ساجدة لله تعالى وقالت: «الحمد لله الذي لم يخيِّب ظنِّي وتقبَّل نسكي مني» ، فلمّا كان من الغد جاءت أم إبراهيم إلى عبد الواحد بن زيد فقالت: «يا أبا عبيد رأيت البارحة إبراهيم في منامي في روضة حسناء ، وعليه قبة خضراء ، وهو على سرير من اللؤلؤ ، وعلى رأسه تاجاً وإكليلاً ، وهو يقول لي: «يا أماه أبشري فقد قُبِل المهر ، وزُفَّت العروس» (٧).

(٧) السياحة في الجنة في ضوء القرآن والسنة(المجلد الثالث) لسمير الحفناوي(تحت الطبع). مشارق الأشواق لابن النحاس.

٥.اللهم اهدي ابني واجعله داعيًا لك



كانت أم سعيد الزياني امرأة متميزة في مجتمعها – قبل أن تكون أم فنان وإعلامي مشهور ثم أم داعية بعد توبته - فقد كانت امرأة مثقفة ، منهومة بقراءة الكتب.مرّت الأيام ، وأصبح ابنها سعيد من مـ شاهير الإعلام ، ثم ا ستقام ابنها محمد وتاب إلى الله ، وحوَّلت أم سعيد اهتمامها بالقراءة إلى دراسة الكتب الإسلامية والتفقه في دين الله تعالى فحفظت نصيبا من كتاب الله تعالى لدرجة أنها كانت أحيانا تقرأ في قيام الليل بسورة البقرة في ركعة واحدة عن ظهر قلب . ثم أصبحت داعية إلى الله فهدى الله على يديها العشرات من النساء ، ولكن الهمَّ الذي لازمها وجعلها متوا صلةَ الأحزان لا تفتر عن الدعاء والبكاء ، هو ابنها سعيد الذي لم يكن قد تاب بعد إلى الله .

فبعد محاولات منها لإقناعه بالتوبة دون جدوى ، سافرت هي وابنها محمد مع رفقة صالحة إلى البقاع المقدسة ، لتأدية فريضة الحج فكانت في جميع المواطن في الذهاب والعودة وأثناء تأدية المناسك ولا سيما في عرفات تدعو بحُرقة وحزن وبكاء : «يا رب : ابني سعيد، يا رب ابني سعيد ، اللهم اهده واجعله داعيا إلى دينك» .

كانت تدعو بإلحاح وبا ستمرار ، حتى تأثر النساء اللواتي كُنَّ معها في الرفقة.بعد عودة أم سعيد من الحج ، بدأت تتغير أحوال ابنها سعيد، إلى أن تاب إلى الله ، وتفرغ لطلب العلم والدعوة إلى الله ، ا ستجابة لدعوة والدته ، بعد أن كان تاركا للصلاة ، ولم يكن يحفظ شيئا من كتاب الله ، ففتح الله عليه بحفظ نصيب من القرآن والتفقه في

دين الله تعالى ، وجعل الله الأثر في دعوته.بعد أن أقرّ الله عين أم سعيد بهداية أبنائها، واستجاب لدعائها ، ابتلاها بمرض السـرطان في الثدي ، فامتنعت أن تذهب إلى الطبيب ، بحجة أنها لا تقبل أن يكشـف عليها رجل ، إلى أن تفاحل المرض وأُدخلت المســتشــفى ، وأُجريت لها عمليةُ بَتْرِ الثدي.جاء ابنها سعيد ليعودها في الم ستـ شفى، فوجد أخاه محمدا الذي كان برفقة والدته إبان دخولها الم ستـ شفى ، حزينا ، وبمجرد التقاءه بأخيه قال له باكيا :«أخي سعيد : لقد قطعوا لها الثدي الذي ر ضعناه ، وحملتُه بِيَدَيَّ هاتين بعد أن قطعوه ».بعد ذلك قالت لابنها سعيد :«خذني إلى مكة حتى أسأل الله هناك الشفاء ، وأشرَبَ من زمزم وأدعوَ ربي وأسألَه الشفاء، فإن رسول الله ﷺ قال: «**زمزم لِمَا شُرِبَ لَهُ**» .أخذ سعيد أمه إلى مكة ، وقضوا رمضان كاملا في مكة ، وسعيد يدفع العربة التي كانت تركبها والدته، حيث كانت لا تسـتطيع أن تحملها قدميها ، وخلال المدة كلِّها كانت أم سـعيد تدعو بالبكاء الشـديد والتضـرع والإفتقار والإنكســار بأن يشـفيها الله من هذا المرض الذي عجز عنه البشــر ، وكانت تدعو موقنة بالإستجابة .وبعد انقضاء شهر رمضان بدأ يظهر تحسن على صحة أم سعيد ، فَجِيءَ بها إلى مكة وهي تركب العربة ، ورجعت تمشــي على قدميها وقد شــفاها الله ، لدرجة أنه لم يبق أثر للمرض، وكأنه لم يكن بها شــيء من قبل ، وما ذلك على الله بعزيز ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾[غافر:٦٠]. اســتمرت على هذا الحال وهي في صــحة جيدة قرابة إحدى عشــرة ســنة، وقد نذرت ما تبقّى لها من عمرها في طاعة الله تعالى والدعوة إلى دينه . وبما أنها رأت استجابة دعائها في هداية ابنها ثم في شفائها ، بدأت تطمع في أعلى درجات الجنة ، فأصبح دعاؤها: « اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك وميتة في بلد ر سولك» . وفي صيف سنة ٢٠٠١ م ، قالت لابنها:«أحس أنّ الأجل قد اقترب وأ سأل الله أن يقبض روحي في مكة ويختم لي بخير» ، وبدأت تبكي. وبعد مرور شــهور قليلة يأتي الخبر إلى ســعيد وهو في قطر ، بأن والدته مريضة وستدخل إلى المستشفى كي تُجرى لها عملية جراحية ، سافر إليها بمجرد

سماعه للخبر ، فوجدها في المستشفى وهي على فراشها تدعو إلى الله ، وقالت لابنها : «يا بني إني أرى أن الأجل قد اقترب ، خذني إلى مكة حتى أموت فيها ». فقال لها ابنها : « يا والدتي ، مكة ليس فيها فقط الموت ، بل فيها زمزم وفيها الشفاء وا ستجابة الدعاء» . فقالت له: «نعم ، فيها ا ستجابة الدعاء وقد دعوت ربي كي أموت وأدفن فيها ، فخذني إلى مكة» . أخذ سـعيد والدته إلى مكة ، وبدأت تتردد على المسجد الحرام وهي على عربة تدفعها بها ابنتها ، إلى أن وصل موسم الحج ، فقالت لابنها الذي كان يسافر ثم يرجع إليها : «يا بُنَيَّ ، أريد أن يختم الله عليَّ بحجة » ، وأصرَّت على أن تحج ، فيسر الله لها الحج ، ولم يبق عليها من المناسك إلا طواف الإفاضة ، وكانت تقول : «أنا ليس عليّ طواف وَدَاع ، لأني لن أخرج من مكة وسأموت فيها بإذن الله» ، فحقق الله لها رغبتها وأعطاها سُؤْلَهَا ، وبعد مرور حوالي شـهر على موسـم الحج ، كانت تدخل في غيبوبة ثم تعود ، وبعد انتهاء الغيبوبة كانت تقول لابنتها : «اعطني حجر التيمم وأعطني المسـواك كي أصـلي قبل أن يخرج عليّ وقت الصـلاة» ، قبل ثلاثة أيام من وفاتها ، وكانت في تمام وعيها ، جلسـت وألبسـتها ابنتها (عباءة) جديدة تلبسـها لأول مرة ، عندما رآها ابنها وقد تحسـن حالها قال لها: «ما رأيك يا والدتي أن تطوفي طواف الإفاضـة حتى تُكملي حجك؟» ، فأخذها هو وأخته بالعربة ، فطافت طواف الإفاضة وهي تدعو الله بالبكاء ، وتدعو لأبنائها بالصـلاح ، وبعد انتهاء الطواف صـلَّت ركعتين خلف المقام وهي جالسـة على العربة ، ثم أغمي عليها فأخذها ابنها وأخته إلى السـكن ، وقبل خروجهم من المسـجد الحرام وأثناء المرور أمام الكعبة ما بين الحجر الأسـود والركن اليماني أفاقت ثم قالت لأولادها : «أوقفاني هنا» . فأوقفاها ، فتوجهت بوجهها إلى الكعبة ورفعت يديها وبدأت تدعو بالبكاء ، ثم قالت : «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، سألتُ الله أن أموت في مكة فا ستجب لي، ما أحلاها من موتة».ولم تكن تعلم عندما طلبت الوقوف في ذلك المكان أنه بعد ثلاثة أيام سيوضع جثمانها لكي يُصَلَّى عليها بالضبط في نفس

المكان الذي وقفت فيه ، كان ذلك اليوم يومَ خميس ، صلّت صلاة صبح الجمعة على فراشها بالإيماء، ثم دخلت في غيبوبة ، وكلما أفاقت طلبت أن تتيمم للصلاة وتلح على المسواك ، وبمجرد أن تُكبّر تكبيرة الإحرام تغيب مرة أخرى ، وهكذا إلى مساء يوم الأحد ، وعند وصول ابنها محمد ، كانت ابنتها تقول لها : «أمي .. أمي.. هذا أخي محمد قد وصل» ، ففتحت عينيها لآخر مرة كي ترى ابنها ، فدمعت عيناها عند رؤيته ثم أغمضتهما إلى الأبد.ويستجيب الله لأم سعيد دعوة قديمة سألت الله مرة قائلة : «اللهم اقبض روحي في مكة وأبنائي ساجدون لك في بيتك الحرام».

٦ أسقانا الله في الصحراء بدعائها



كانت أم الربيع الزبيدي ، تصحب الركب ، فإذا عطشوا أتوها فيجدوا الماء أمامهم ، ماتت بمصر ودفنت في تربة الأدفوى بالقرافة[٨].

(٨) كرامات الأولياء ليوسف النبهاني(١/ ٦٠١).

٧.دعت عليه فشلت يداه



كانت أســماء العابدة البصــرية ، ذات حســن بديع ، وقدر رفيع ، حســنة العينان ، حلوة اللسان، وكان مولاها ذا نعمة ويسار ، وسطوة واقتدار ، فمرت الجارية يوما بمجلس صالح المري وهو يعظ الناس ، فوقفت إلى جانب النســاء تســمع وعظه ، وكان لموافقة الأقدار يتكلم عن أهوال القيامة وصفة النار ، وما أعد الله لأهلها من الأهوال ، والنكال ، والسلاسل والأغلال ، فنظرت الجارية إلى الرجال والنســاء وهم يتصــارخون ويبكون ، فرَقّ قلبها ، وطاش عقلها ولُبّها ، فأجرت الدموع ، وتزايد بها القلق والولع ، فالتفت صالح المري إليها فرأى دموعها جارية فســأل عنها ، فقالوا: «هذه أســماء الجارية» ، فالتفت إليها بوجهه ، وقصدها بر شق سهام وعظه ، وناداها: «أيتها الصارخة برخيم صوتها أرى عليك خوفا من الآزفة ، كأنك بعظيم جرمك عارفة ، وأنت من ذلك خائفة ، فقد أتعبت الحفاظ والكتبة ســنين، وســهرت في المعاصــي حينا بعد حين ، فكم من فتى برخيم صــوتك فضــحتيه ، وبحســنك وجمالك فتنتيه ، وبعملك القبيح أســهرتيه ، وعن طاعة ربه وصــلاته شــغلتيه ، فَحُفَّاظِكْ بســوء فعلك يشــهدون ، ومن قبيح آثامك يضــحون، فبادري بالتوبة قبل حلول الندم ، والخوف قبل زلة القدم» ، فقالت: «يا صــالح إني كنت فيما مضــى جاهلة غافلة ، وعن صلاح حالي ذاهلة ، ولم أعلم أن الأمر يكون هكذا ، بل كان سيدي يحب مني الغناء

واختلاف الألحان على طول المدى ، وإني تائبة إلى الله ﷻ ، لم أنطق منها بشـــيء أبدا» ، فقال صالح: «يا أسماء اعلمي أنه من رفع صوته بالغناء ، وأصر على معصية المولى كان مأواه نارا ســوداء ، تذيب الأجســام وتورثه الذل والعناء» ، فنادت: «يا صــالح قد برح الخفا ، وذهب الباطل واختفى ، وجاء الحق وقرب الوفا ، ثم ذهبت إلى منزلها ، فلقيت غلاماً كان لمولاها ، فقالت له: «يا غلام اكتم عليَّ أمري ، وخذ ثيابي هذه وأعطني جبتك ، ولا تكشـف لأحد عن ســري».فخلعت ما كان عليها ولبســت جبة الغلام ، وقطعت شـعرها ودخلت منزلاً خفياً من منازل مولاها ، فصارت تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرع في الأسحار بالبكاء والإستغفار.

ومن كرامتها:أن مولاها أخذ يطوف عليها الأماكن وهو حزين على فراقها ، فلما خالطها الإصفرار والذبول ، واكتســت أثواب النحول ، أقبلت إلى مولاها وقد أنْحلها الصـيام والقيام ، وأطفأ حُســنها الوجد والغرام ، فسلمت عليه ، فرد عليها السلام ، وقال لها : «من أنت؟» ، فقالت: «أنا سرور قلبك ولبك ، أنا جاريتك أسـماء» ، فقال لها: «وما الذي بلغ بك إلى هذا الحال؟» ، قالت: «شـؤم المعصـية والخوف من جهنم وما فيها من الأهوال» ، فقال: «والله لئن لم ترجعي عن هذا الأمر وتلبســي ثيابك ، وتتركي التشويه بنفسك لأوثقتك كتافاً ولأذيقنك أنواع العذاب» ، فقالت: «يا سيدي إن ضربك يفنى ، وعذاب مولاي لا ينقطع ولا يفنى أبدا ، فاصـنع ما شـئت» ، فلما سـمع ذلك من مقالها أمر الغلمان فشدوا وثاقها وضربها بالصوط ضرباً شديداً ، فرفعت رأسها إلى السماء ونادت: «يا عظيم العظماء ، يا من له الأسماء الحسنى ، ويا ولي كل مولى أغثني وأجرني ، يا مجير الهلكى ، ومغيث المكروبين في

السر والنجوى» ، فلما رفع الصوط ليضربها ، خدرت يده وأحس بمن جذبه من ورائه ، فالتفت ولم يرى أحدا ، وإذا بمناد يناديه: «يا عدو الله خل ولية الله» ، فخر مغشـيا عليه والدم يسـيل على يديه ، فقامت أسـماء تمسـح الدم عن يديه ، وتقول له:«يا مسـكين عليك بطاعة مولاك ، وتب من ذنوبك وخطاياك» ، فلما أفاق قال لها: «يا منية النفس ما ظننت أنك وصلت إلى هذه المنزلة ، فو الله لا خالفت لك طريقا ، ولا برحت لك ما عشت رفيقا» ، ثم اتفقا على العبادة والطاعة را ضيان من دنياهما بالقناعة ، وتاب مولاها [9]

---

(٩) نساء زاهدات،لمحمد خير يوسف. الرياض، دار الوطن، ١٤١٣هـــ، نساء زاهدات، لعلية مصطفى مبارك/ أم الفضل،دار الكتب العلمية١٩٩٩م.

٨.عافاك الله من الشلل لحبكما لأبي بكر وعمر.

قال إسماعيل بن سملة: «كانت لي أخت اسمها (بُخَّة)أسن مني فذهب عقلها فكانت في غرفة في أقصى السطح ، فمكثت بضع عشرة سنة وكانت مع ذلك تحرص على الطهور والصلاة وتتفقد الأوقات ، وربما إذا غلبت على عقلها أياماً فتحفظ ذلك حتى تقضيه ، وفي ذات ليلة إذْ بباب بيتي يدقّ نصف الليل ، فقلت: «من هذا؟»، قالت: «بخة». فقلت: «أُختي!! » ، قالت: «أُختك». قلت: «لبيك» ، وقمت وفتحت الباب فدَخَلت ولا عهد لها بالبيت من أكثر من عشرين سنة ، فقلت لها: «يا أُختاه خير».

فقالت: «رأيت الليلة في منامي فقيل لي: السلام عليك يا بخة ، فرددت فقيل لي: إن الله قد غفر لجدك وحفظك بأبيك إسماعيل فإن شئت دعوت الله فأذهب ما بك ، وإن شئت صبرت ولك الجنة ». قالت: «فقلت: إن كان لا بد من اختيار أحدهما ، فالصبر على ما أنا فيه ، والجنة ، وإن الله تعالى لواسع لخلقه لا يتعاظمه شيء إن شاء جمعهما». قيل: «فقد جمعهما لك ، رضي عن أبيك وجدك بحبهما أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقومي وانزلي».

قال: «فأذهب الله ما كان بها وعادت إلى أحسن الحالات». وكانت إذا حضر إليها طبيب تقول: «خلوا بيني وبين طبيبي أشكو إليه بعض ما أجد من بلائي فلعله يكون عنده شفائي» [١٠].

---

(١٠) عقلاء المجانين لأبي القاسم بن حبيب النيسابوري ص ٢٩٤ ـــ ٢٩٥ رقم ٥٠٧، صفوة الصفوة لابن الجوزي(٣/ ١٩٦)، حُسْنُ السَّمْتِ فِي الصَّمْتِ للسيوطي، كرامات الأولياء(٢٣٦)، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(٢/ ١٠)، كرامات الصحابة والصالحين وآل البيت لإبراهيم عبد الراضي ص١٦٥، دار القلم الجزائرية ـ دار الدعوة بالإسكندرية.

٩.ذعر الجراد من دعوة رابعة



رابعة هي بنت إســماعيل العدوية العتكية القيســية البصــرية أم عمرو العدوية ، وقيل أم الخير ، ولدت في مدينة البصرة ، حوالي(٩٥هـــ: ١٠٠هـــ) ، في كوخ خاو في أحد الأحياء الفقيرة وكانت لأب عابد فقير، في زمن كان يجتاح البصــرة قحط شــديد وينتشــر فيها اللصوص وقطاع الطرق والنخاسون من تجار الرقيق. وكانت المولودة هي الأنثى الرابعة التي يرزق بها والدها دون الذكور فسماها لذلك رابعة. كان أبوها رجلا مُعدما شديد الفقر لكنه كان من أهل التقوى والعبادة ضاقت يده في تلك الليلة التي ولدت فيها رابعة عن تأمين قطرة زيت لإيقاد ذُبالة الســراج الذي خبا نوره في تلك الليلة الظلماء أولدهن المولودة القادمة ، كما خلا الكوخ من خرقة بالية تلف بها الأم طفلتها المولودة فذهب الوالد لأحد الجيران يســأله عن قطرة زيت فلم يجد من يلبي حاجته فنام في تلك الليلة جاثيا على ركبتيه واليأس يعتصر قلبه وقد رأى في تلك الليلة مناماً يبشر بمباركة المولودة ، وهو أن رسول الله ﷺ جاءه يقول له: «لا عليك ، إن هذه البنت التي ولدت ستكون سيدة جليلة القدر وأن سبعين ألفا من أمتي ليرجون شفاعتها ، فاذهب في الغد إلى أمير البصرة وقل له: أنك تصلي في كل ليلة مائة ركعة وفي ليلة الجمعة أربعمائة ولكنك في يوم الجمعة الأخير نســيتني فقدم إلى هذا الشــخص الذي يحمل إليك الرســالة أربعمائة دينارا كفارة ليحط بها عنك إثم هذا النسيان». فلما أفاق الوالد دهش لعجب ما رأى ولكنه نفذ ما أمره الرسولﷺ. وفعلا

أرسل رسالة إلى أمير البصرة مع الحاجب يخبره فيها بما رأى في منامه. ولما قرأها الأمير ذهل لحقيقة ما جاء فيها فأمر بإعطاء الحاجب أربعة مائة دينار وتوزيع ألف على الفقراء.في هذا الجو المفعم بالإيمان عاشت رابعة طفولتها وكانت تتفوق على أقرانها ذكاءاً وإيماناً وحساً فحفظت القرآن وهي في الخامسة عشر وحافظت على الصلاة وهي في عمر الورد ، وتكوّن وجدانها الديني الرقيق وهي طفلة في نضارة الزهر ، فرقّت بين الحلال والحرام في سن مبكِّر ، حيث يروى أن والدها قدم يوماً يحمل طعاماً إلى أسرته ، فأبت رابعة أن تمد يدها إليه خوفا من أن يكون حراما ، وقالت لأبيها: «يا أبت لست أجعلك في حل من حرام تطعمنيه» ، فقال لها والدها: «أرأيت يا رابعة إن لم نجد إلا حراما» ، فقالت: «نصبر في الدنيا على الجوع خيرا من أن نصير في الآخرة على النار» ، مات أبوها وهي في مرحلة الصبا المبكر ، ولحقت به أمها ، فأصبحت رابعة يتيمة الأبوين بلا سند ولا مال فخرجت الأخوات الأربعة هائمات على وجوههن وتفرقت بهن السبل كل منهن في طريق ، وتاهت رابعة فلم يبق لها مع اليتم سوى الوحدة والفقر والتيه ، فوقعت في مخالب ذئب من قطاع الطرق باعها لتاجر بستة دراهم فأصبحت جارية مملوكة لسيد فظ غليظ القلب يقسوا عليها ويسومها سوء العذاب ويرغمها على مجالسة الرجال من الغرباء ، زاولت رابعة العزف على الناي وكانت تغني على أنغامه وتضرب على الدف والطبل وهي في مرحلة العبودية وذات يوم جاءها رجل غريب يتهجّمها فهربت منه وسارت في أزقة البصرة مجهدة باكية حتى

تعثرت و سقطت على الأرض مغشيا عليها فلما أفاقت وا ستردت صوابها رفعت رأ سها إلى السماء في مناجاة ربها قائلة: « رباه أنا غريبة يتيمة أكابد ألم العبودية وسوف أتحمل كل شيء وأ صبر عليه ولكن غمي الأكبر هو أن أعرف أراض أنت عني أم غير راض إلهي هذا ما أتوق إلى معرفته! » ، فسمعت هاتفا يقول لها: «لا تحزني ففي يوم الحساب يتطلع إليك المقربون يحسدونك على ما تكونين فيه» ، فشعرت رابعة بسكينة وطمأنينة وأن الفرج قادم من عند الله.

ومن كراماتها:أن لصا دخل حجرتها وهي نائمة ، فحمل الثياب وطلب الباب فلم يجده ، فوضع الثياب فوجده ، فحمله فخفى عليه ، فأعاد ذلك مرارا وتكرارا، فهتف به هاتف دع الثياب فإنا نحفظها ولا ندعها لك وإن كانت نائمة.وزرعت زرعا فوقع عليه الجراد فقالت: «إلهي رزقي تكفلت به ، فإذا شئت فأطعمه أعدائك أو أوليائك» ، فطار الجراد كأنه لم يكن. وحجت على بعير فمات قبل بلوغها لمنزلها ، فسألت الله أن يحييه فأحياه ، فركبته حتى وصل إلى باب دارها وخر ميتا[١١].

(١١) كرامات الأولياء ليوسف النبهاني(٢/ ٧١).

١٠. سألت ربها الوفاة ليلة الجمعة فأجابها

رابعة بنت أبي بكر التجاري ، الست الفاضلة العارفة الكاملة زوجة السيد أحمد أم السيد صالح ست الفقراء كانت سليمة الصدر ، نقية القلب ، لها معرفة جاذبة وحزن دائم ولا تأخذها في الله لومة لائم كانت سيرة جميلة وأوصاف حميدة سماها السيد أحمد ، ست الفقراء وكناها أم الفقراء. ويقول: «طاعتك على الفقراء واجبة» ، بكت بين يدي السيد أحمد مَرّة وقالت: «كيف حالي بعدك أبقى أنا وحيدة ويغلق باب المسرّة والابتهاج في وجهي؟» ، فقال : «أهل المملكة يحبونك ، وقولك مسموع ، والنعمة عليك باقية». فإنقاذ أهل البيت الأحمدي لها مدة حياتها ، وكانت تقف على ضريح زوجها وتكلمه وتنتظر الجواب منه فيأتيها شبيه الحلم بالجواب ، وما أكرم أحد بعد وفاة زوجها بالولاية إلا وهي كانت عارفة به سألت ربها في خلافة السيد محمد الموت فتوفيت ليلة الجمعة النصف من شوال سنة ٦١٣ هـ ودفنت في القبة المباركة [١٢].

(١٢) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب فواز(١/ ٢٧٧)، الكامل في التاريخ ،ج١.

١١.دعوة زنيرة ردت بصرها وأعمت سيدتها.

كانت زنيرة فتاة صغيرة مملوكة عند امرأة مشركة في قريش ، لما أسلمت قامت سيدتها تعذبها بالليل والنهار ، وذات يوم جمعت الجواري وأمرتهن أن يضربنها على رأسها ، حتى فقدت البصر ، فإذا عطشت قالت:« أعطوني ماء» ، قالت سيدتها: «الماء أمامك فابحثي عنه».وقالت لها سيدتها: «يا زنيرة ، إن كان ربك الذي تؤمنين به حقا كما تزعمين ، ادعيه فليرد عليك بصرك لكي تري الماء والطعام». فرفعت يديها إلى الله ، وقالت: «اللهم إني أسألك أن ترد عليَّ بصري» ، فأبصرت ، وإذا بسيدتها تصرخ ، وتصيح من رأسها : «وارأساه». وتقول للجواري: «احملن النعال والقباقيب ، واضربوني على رأسي» ، فضربوها حتى فقدت البصر(١٣).

(١٣) الإصابة لابن حجر رقم (١١٢١١)،الطبقات الأخرى(٨/ ٢٢٤)،حلية الأولياء لأبي نعيم(٢/ ٦٧).

١٢.دعوة زينب أفزعت الجراد

زينب بنت أحمد الرفاعي ، عابدة زاهدة ورعة حفظت القرآن وتفقهت بالدين ، و سمعت الحديث ، وأخذ عنها أولادها. لبســت الخشــن من الثياب ، وتركت الطيّب من الطعام والشــراب، وكانت قد أرْخت الحجاب وتملّت بعبادة الملك الوهاب ، وقنعت بالدون اليســير مع القدرة ، ولزمت طريق أبيها وتبعت أثر طريقته بالذل والإنكســار والســكينة والإفتقار. قالت مريم بنت الشيخ يعقوب: قد قالت لي زينب: «نتعب قليلاً ونستريح طويلاً ، السفر بعيد، والطريق طويل ، والجسد ضعيف ، والزاد قليل ، وليس لنا بد من هذا السفر لو ندركه قبل أن يدركنا ونســتقبله قبل أن يســتقبلنا لكان خيراً لنا» ، قال الزبرجدي: كانت عظيمة القدر رفيعة المنزلة أقبل على زروع أهل واســط ، وأم عبيدة جيش الجراد فالتجأ الناس إليها فتقنعت وصعدت السطح وقالت: « إلهي عبيدك ساقهم حسن الظن إليّ ، وأنت الذي ألقيت ذلك في قلوبهم وإني أقل من أن أســألك لذنوبي وســواد وجهي وأنت أكرم من أن ترد المنكسرين يا أرحم الراحمين» ، فزمَّ الجراد زمَّة واحدة وكأنه إبل ساقها رعاتها حتى لم يبق منه جرادة واحدة ، توفيت بمكة سنة ٦٣٠هـ ، ودفنت بالمشهد الأحمدي[١٤].

(١٤) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب فواز(١/ ٣١٥)، أعلام النساء لكحالة(٢/ ٤٦)، تنوير الأبصار لأبي الهدى الصيادي.

١٣ اللهم أسألك أن لا يدركني عطاء لعمن عمر بعد عامي هذا اللهم أسألك أن لا يدركني عطاء لعمن عمر بعد عامي هذا



الخاشعة الراضية الأَوَّاهَة ، الداعية ، الصوَّامَة القوَّامَة، زينب بنت جحش بنت عمة النبيّ ﷺ أمية بنت عبد المطلب وبنت خالة الزبير بن العوام من أمه وأخوها هو عبد الله بن جحش أول أمير في الإسـلام وأختها هي حمنه بنت جحش التي شـاركت في حديث الإفك غِيرة على أختها ، ولدت سنة ٣٠ هـــ. وهي من المهاجرات الأوليات إلى المدينة المنورة ، وبعد هجرتها خطبها عدَّة من الرجال من قريش ، وخطبها رسـول الله ﷺ لمولاه زيد بن حارثة الذي كان يُنادى باسـم محمَّد ﷺ زيد بن محمد ، فقالت زينب: «يا رسـول الله لا أرضاه لنفسي وأنا أيم قريش» ، قال: «فإني قد رضيته لك».

ومن كرامتها وزهدها بالدنيا: ما حدثت به برزة بنت رافع فقالت: لما خرج العطاء أرسل عمر إلى زينب بنت جحش بالذي لها ، فلما أُدخل إليها قالت: «غفر الله لعمر بن الخطاب غيري من أخواتي كانت أقوى على قسـم هذا مني، قالوا: هذا كله لكِ ، قالت: سـبحان الله واسـتترت منه بثوب ثم قالت: صـبوه واطرحوا عليه ثوباً». ثم قالت لي: «أدخلي يديك واقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان من ذوي رحمها وأيتام لها». فقسمته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب فقالت برزة لها: «غفر الله لك يا أم المؤمنين والله لقد كان

لنا في هذا المال حق» قالت زينب:«فلكم ما تحت الثوب فوجدنا تحته ٥٨٠ درهماً» ، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: «اللهم لا يدركني عطاء

لعمر بعد عامي هذا» ، وتوفيت زينب في خلافة عمر بن الخطاب[١٥] ، وهي ابنة ٥٣ ســنة فحُملت في نعش وهي أول من حُمل في نعش ، فلما رأى عمر النعش قال: «نعم خباء الظعينة».

(١٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،«كرامات أولياء الله» للطبري(٩/ ١٧٧).

١٤.دعوة صفية الأندلسية أفقدته بصره.

صفية الأندلسية ، عابدة من عابدات فاس ، كانت على سنن الحزم في الصون والعفاف والمروءة ، تاركة للعوائد المألوفة عند الناس في أعراسهم.

ومن كرامتها: أن مرت بموضع من دارها فرفعت رأسها فأبصرت رجلا أجنبيا ينظر إليها؛ فدعت عليه بالعمى؛ فعمى بعد أيام قلائل ، فكان ذلك معدودا من كرامتها [١٦].

(١٦) سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني(٢/ ٣٣٢) رقم ٧٤٦، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر للقادري محمد بن الطيب المتوفى ١١٨٧هـ، كتاب نشر المثاني عن أعيان القرن الحادي عشر والثاني، للقادري محمد بن الطيب المتوفى ١١٨٧هـ.

١٥.قطع الله يده وكشف عورته بدعاء عائشة

عائ شة بنت أبي بكر الـ صديق رضي الله عنهما أم المؤمنين زوج ر سول الله ﷺ فقيهة نـ ساء الأمة؛ توفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين من الهجرة ، وقيل ثمان وخمسين ، وأمرت أن تدفن ليلاً ، فدفنت بعد الوتر بالبقيع ، و صلى عليها أبو هريرة ، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم بن محمد وعبد الله بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر(١٧).

ومن كراماتها: قال طلق بن حبيب:« لما قتل عثمان وفدنا وفودا من البصرة نسأل:فيم قتل؟ ، فقدمنا المدينة فتفرقنا فَمِنّا من أتى عليها ومِنّا من أتى الحسن بن علي ومِنّا من أتى أمهات المؤمنين ، فأتيت عائشة فقلت:يا أم المؤمنين ، ماتقولين في عثمان؟ ، قالت:قتل والله مظلوما لعن الله قَتَلَته ، ؟أقاد به أبي بكر ، وأهرق به دماء بني بديل وأبدى الله عورة أعين ورمى الله الأشتر من سهامه ، فما منهم أحد إلا أصابته دعوتها (١٨)».

***

(١٧) الطبقات الكبرى لابن سعد(٨/ ٣٩)، طبقات خليفة(٤٤٧)، تاريخ خليفة(٢٢٥)، المعارف لابن قتيبة(١٧٣)، أنساب الأشراف للبلازري (١/ ٤٠٩)، بلاغات النساء لطيفور(٣).

(١٨) مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا ص٢٥.

ومن كرامتها:جاء رجل[١٩] فاطلع في خدرها فجعل ينعتها للناس فقالت:«ما له قطع الله يده وأبدى عورته» ، قال: « فدخل عليه رجل فضـربه بالسـيف فألقى يمينه بيمينه فقطعها فانطلق هاربا آخذ إزاره بفيه أو بشماله باديا عورته[٢٠]».

(١٩) هو أعين بن ضبيعة المجاشعي،اطلع في الهودج ــ أي على السيدة عائشة رضي الله عنها ــ أيام موقعة الجمل يريد أن ينظر إليها، وكان من أرباب الفتن ـــ فقالت: «إليك لعنك الله»،فقال: «والله ما أرى إلا حميراء،فقالت: «هتك الله سـترك وقطع يدك وأبدى عورتك».فقتل بالبصرة وسُلب وقطعت يده ورمى عرياناً في خربة من خرابات الأزد.انظر: نهاية الظالمين ص١٥٤، البداية والنهاية لابن كثير.

(٢٠) مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا ص١٥.

١٦.أبشروا بقطع يد الضارب



عائشة بنت أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد الله بن صالح بن علي بن عيسى بن بيان بن مشــتار بن مزاور بن حيدرة بن غياث بن ســلام بن محمد بن إدريس بن عبد الله بن حســن بن علي بن أبي طالب ، من عباد الله الصــالحين ذات اجتهاد في الصــيام وقيام الليل ودوام الذكر، لا تأكل من أيام الله إلا القليل ، عظيمة الرجاء في الله تعالى ، مجابة الدعوة.

ومن كرامتها:كانت ليلة المولد النبوي تعتني به وتطعم فيه الطعام وتذبح فيه البقر والغنم ، حبا في النبي ﷺ على عادة فضلاء أهل المغرب في سنة ٩٥٧ وهي واقفة في صحن الزاوية ، والطعام يفرق على النساء والصبيان ، وإذا برجلين متلصصين أخذ فيهما الشراب فخرجا في الليل بسكاكين على عادة أهل الفســاد ، فســمعا صــوت الناس فضــربا معا بحجرين إلى الزاوية ، وهي واقفة في وســط الزاوية ، فارتج الناس بذلك، فقالت: «لا بأس هل علمتم إن شــاء الله ، هنأوا أنفســكم فســيقطع الله اليد التي ضــربت بذلك» ، فما تم الحديث حتى لقيا الرجلان شخصا كان يدعى بعبد السلام العلج ، فأراد أن يحملا سلبه ، وكان أجبر خلق الله أن يستل سيفا كان معه ليدافع به عن نفسه بالوهم ، فتقدم إليه أحدهما ، وكان شجاعا اسمه عثمان ، فضربه بسيفه ، فرفع عبد السلام يده بالسيف ليأخذ عن نفسه الضربه ، فصادف السـيف يد عثمان المتلصــص ، فقطعها من المرفق ، فطارت يده مع الســيف الذي

هو فيها ، ثم قبضه باليد الأخرى وقال لصاحبه: «اضربه لعن الله أباك» ، فضربه الآخر فرفع عبد السلام سيفه أيضا فصادفت يد الثاني فقطعتها.

ومن كرامتها:إذا ثقلت على عاهة برئت من حينها ، وإذا وضـعت يدها المباركة على عليل شـفاه الله بقدرته[٢١].

(٢١) نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصـى اعتنى بالتقاطها لافي بروفنسـال، أعلام النسـاء لكحالة(٣/ ٥).موسـوعة أعلام المغرب(٢/ ٩٠٨ ـ ٩١١).

١٧.نظرت فصمتوا.. ونظرت فتكلموا

عائشة بنت عبد الرحيم الرفاعي ، من ربات العبادة والصلاح والزهد والخشوع ، كانت والهة في الله خاشـــعة، تتكلم على الخواطر ، وكانت تعد من أعظم أهل الحال ، وقفت مرّة فوق ســطح الدار والفقراء يتواجدون في الرواق فقالت للنســاء اللواتي حولها: «أعطاني الله حالا إن أردت منعت عن هؤلاء ما هم فيه».فقالت النساء لها: «بالله يا سيدتنا إلا ما فعلت» ، فرمقت حلقة الفقراء ، فسكن القوم كأن لم يكن هناك ذكر ولا وجد ، فضحك أخوها السيد شمس الدين محمد ، وقال لولده: « اذهب فقبل رأس عمتك وقل لها: فلتفض على الناس مما أفاض الله لها».ففعل ، فرمقت القوم مرة ثانية ، فرجعوا لوجدهم وما كانوا عليه.توفيت بأم عبيدة في بغداد سنة ٦٣٥هـ ، ودفنت بمشهدها المبارك [٢٢].

---

(٢٢) أعلام النســاء لكحالة(٣/ ١٥٧)، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب فواز(٢/ ٤١٩)، تنوير الأبصــار لأبي الهدى الصيادي.

١٨عائشة النيسابورية وابنتها

عائشـــة بنت عثمان بن ســـعيد النيســـابوري ، عابدة زاهدة، كثيرة الزهد عظيمة الورع ، كانت من أعبد الناس وأورعهم وأحسنهم حالا ووقتا.

ومن كرامتها: أنها كانت مجابة الدعوة[٢٣]. قالت لابنتها: «لا تفرحي بفان ولا تجزعي من ذاهب ، وافرحي بالله ﷻ.وقالت لها: «إلزمي الأدب ظاهرا وباطنا ، فما أســـاء أحد الأدب في الظاهر إلا عوقب ظاهرا، وما أســـاء أحد الأدب باطنا إلا عوقب باطنا» ، وقالت:«من اســـتوحش من وحدته فذاك لقلة أنســـه بربه».وقالت:«من تهاون بالعبيد ، فهو لقلة معرفته بالسيد، فمن أحب الصانع أحب صنعته» . وتوفيت سنة٣٤٦هـ[٢٤].

---

(٢٣) كرامات الأولياء ليوسف النبهاني(٢/ ١٣٥).

(٢٤) أعلام النساء لكحالة(٣/ ١٥٨)، صفة الصفوة لابن الجوزي(٢/ ٣١٥) رقم ٦٨٩، ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات لأبي عبد الرحمن السلمي ص ٨٥ رقم ٤٧.

١٩. دعاء عروسة الصحراء .. والقبر الدافئ

هي بنت أبي الحســن بن طاهر بن غلبون صــاحب التذكرة والتكملة، ماتت بكرا في ليلة عرســها ، والســبب في ذلك أن ابن عمها تزوج بها ، فلما دخل عليها وكشــف الغطاء عن وجهها رأت ابن عمها ولم تره ولا غيره من الرجال قبل ذلك غير أبيها ، فاسـتحت منه حياءا عظيما ، فعمت في ذلك الوقت بالعرق ثم قالت:«اللهم لا تهتكني على يد أحد»، فا ستجاب الله دعائها وماتت من ساعتها ، فأظهر هذا الـ سر على قبرها حتى أن الإنـ سان إذا و ضع يده على القبر في زمن الشــتاء يجدها عرقانة ، وتربتها معروفة بإجابة الدعاء ، وهي مدفونة في مصر بتربة أبيها أبي الحسن بن طاهر بن غلبون[٢٥].

---

(٢٥) كرامات الأولياء ليوســف النبهاني(٢/ ٣٠٢)، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات للسخاوي ص٢٦٧.

٢٠برئت من الشلل التام ببركة النبي في المنام



قال يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد الأزدي: «كان في شارع دار الرقيق ، جارية علوية ، أقامت مشلولة خمس عشرة سنة ، وكان أبي في جوارها ، يتفقدها ، ويبرّها ، وكانت مسجاة ، لا يمكنها أن تنقلب من جنب إلى جنب، أو تقلب ، ولا تقعد ، وكان لها من يخدمها في ذلك ، لقصور أطرافها ، وأعضائها ، وكانت فقيرة ، إنما قوتها وقوت خادمتها من بر الناس.فلما مات أبي اختل أمرها ، وبلغ الخبر ، لجارية الوزير المهلبي ، فكانت تقوم بأمرها ، وأجرت عليها جراية في كل شهر ، وكسوة في كل سنة.

فباتت ليلة من الليالي على حالها ، وأصبحت من الغد، وقد برأت ، ومشت ، وقامت ، وقعدت ، وكنت مجاورا لها ، وكنت أرى الناس يأتون باب دارها ، فبعثت امرأة من داري، حتى شاهدتها ، و سمعتها تقول : «إني ضجرت بنفسي ضجرا شديدا ، فدعوت الله تعالى بالفرج مما أنا فيه ، أو الموت ، وبكيت بكاء شديدا متصلا ، وبت وأنا متألمة ، قلقة ، ضجرة ، وكان سبب ذلك ، أن الجارية التي كانت تخدمني تضجرت بي ، وخاطبتني بما ضاق صدري معه.فلما استثقلت في نومي رأيت كأن رجلا دخل علي ، فارتعت منه ، وقلت له: يا هذا ، كيف تستحل أن تراني ؟ فقال : أنا أبوك ، فظننته أمير المؤمنين. فقلت : يا أمير المؤمنين ، هو ذا ترى ما أنا فيه.فقال : أنا محمد ر سول الله.فبكيت ، وقلت : يا ر سول الله ، ادع لي بالفرج والعافية.فحرك شفتيه بشيء لا أفهمه ، ثم قال : هاتي يديك ، فأعطيته

يدي ، وأخذهما ، وجذبني بهما ، فقمت.فقال : امشي على اسم الله.فقلت : كيف أمشي ؟ فقال : هاتي يديك ، فأخذهما ، وما زال يمشـــي بي ، وهما في يديه ســاعة ، ثم أجلســني ، حتى فعل ذلك ثلاث مرات.ثم قال لي : قد وهب الله لك العافية ، فاحمديه واتقيه ، وتركني ومضى.فانتبهت ، وأنا لا أ شك أنه واقف ، لسـرعة المنام، فصـحت بالخادم ، فظنت أني أريد البول ، فتثاقلت.فقلت لها : ويحك ، أسرجي ، فإني رأيت رسول الله ﷺ فانتبهت ، فوجدتني مسجاة ، فشرحت لها المنام.فقالت : أرجو أن يكون الله تعالى قد وهب لك العافية ، هاتي يدك ، فأعطيتها يدي ، فأجلستني.ثم قالت لي : قومي ، فقمت معها ، ومشيت متوكئة عليها ، ثم جلست ، ففعلت ذلك ثلاث مرات ، الأخيرة فيهن مشيت وحدي.فصاحت الخادمة سرورا بالحال ، وإعظاما لها ، فقدر الجيران أني قد مت ، فجاءوا ، فقمت أمشي بين أيديهم».

٢١اللهم اجعل موتي بمكة وقبري بجوار خديجة

هي فخرية بنت عثمان أم يوسف البصرية ، الصوَّامة القوَّامة صوفية عصرها وفريدة دهرها ، أقامت بالقدس أربعين عاما تقف على باب الحرم طول الليل تصلي حتى يفتح الباب ، فتكون أول داخل وآخر خارج.

ومن كراماتها:أنها دعت أن يكون موتها بمكة ودفنها بجانب خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فسمع الله دعائها واستجاب لها ، فماتت بمكة ودفنت عندها سنة ٧٥٣هـ[٢٦].

---

(٢٦) كرامات الأولياء ليوسف النبهاني(٢/ ٤٣٨)، أعلام النساء لكحالة(٤/ ١٥٧)، مشاهير النساء لمحمد ذهني، رهبان الليل لسيد العفاني(٥٩٤).

٢٢.أحيا الله ابنها بعد موته بدعائها

الفريعة الأنصارية[٢٧] ، المستهينة بالمحن والمصائب، المتسلية عن النوازل والنوائب. عن أنس بن مالك ﷺ قال:«لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة ، وقالوا : قتل محمد ، حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأخيها وابنها وزوجها وأبيها ، لا أدري بأيهم ا ستقبلت أولا ، فلما مرت على آخرهم ، قالت : من هذا ؟ قالوا : أخوك وأبوك وزوجك وابنك ، قالت : ما فعل النبي ﷺ؟ فيقولون : أمامك ، حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمت من عطب» [٢٨].

ومن كرامتها: عن أنس ﷺ قال: «دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل فلم نبرح حتى قضى فبسطنا عليه ثوبه وأم له عجوز كبيرة عند رأسه فالتفت إليها بعضنا فقال: يا هذه احتسبي مصيبتك عند الله ﷻ، قالت: وما ذاك؟ أمات ابني! ، قلنا :نعم ، قالت: أحق ما تقولون؟! ، قلنا: نعم ، قالت: أحق ما تقولون؟!، قلنا: نعم ، فمدت يدها إلى الله ، فقالت: «اللهم إنك تعلم أني أسلمت وهاجرت إلى رسولك ﷺ رجاء أن تعينني عند كل شدة ورخاء فلا تحملني هذه المصيبة اليوم»، قال: فكشف عن وجهه فما برحنا حتى طعمنا معه» [٢٩].

(٢٧) فريعة أم إبراهيم بن نبيط لها صحبة ذكرها ابن الأمين في ذيله على الاستيعاب، كذا في التجريد واستدراكها وهم فإن أبا عمر ذكر في الفارعة بنت أبي أمامة أسعد بن زرارة أن النبي ﷺ زوجها نبيط بن جابر وقد ذكرت في الفارعة رواية من سماها الفريعة.

(٢٨) حلية الأولياء لأبي نعيم ص٧١ ـ ٧٢. دلائل النبوة لأبي نعيم ٢٢٤/ ٣ .

(٢٩) صفوة الصفوة لابن الجوزي، كرامات الأولياء ليو سف النبهاني(١/ ١٦٣ ــــ ١٦٤). وجاء فيها أن ابنها ا سمه ابراهيم .. (إن ابنك ابراهيم قد مات،قالت وما مات يا رسول الله ...).

٢٣.نجا من الموت وهلك الذين معه

المرأة الصـالحة الذكية ، ذات الأخلاق المرضـية ، والمحاسـن البهية ، السـيدة معزوزة بنت محمد بن أحمد الهلالية ، من بني هلال من عرب دكالة ، وهم عرب من بني سـليم ، احدى القبيلتين اللتين دخلتا المغرب على عهد بني مرين.كانت ـ رحمها الله تعالى ـ من الصالحات؛كثيرة الأذكار ، حتى كانت تضيق من دخول الخلاء ، وإذا نامت بقي حال الحركة في عروق عنقها على حاله في التسبيح والذكر. تزوجت من أحمد بن يوسف الفاسي ، ولما توفاه الله وتوفيت أختها التي كانت زوجة العربي ، تزوجت العربي وكان لها منه ولدان، عبد العزيز وعبد السـلام ، وكلاهما كانا من أهل العلم.

ومن كرامتها: كانت تسـأل زوجها العربي عمن يخالطه من أترابه ، فكلما سـمعت بمن لا ترضـيه ، دعته إلى الله والرسـول والصـالحين؛ فيهلك! ، إلا رجل دعت له ، ثم إن ولدها مرض يوما فجاء الرجل يعوده ، فسـمعته يقول:«وددت لو حملت عنك المرض وشـفيت أنت منه» ، فرقَّت له ، وكان الرجل عازما على السـفر لقتال مع أهل البلد ، فقالت لما سـمعته يقول ذلك: «قولوا له لا بأس عليك في سفرك ، ترجع سالما إن شاء الله لا يضرك شيء» ، فهلك الذين مشوا معه و سلم هو.توفيت سنة ١٠٦٩م ، ودفنت في السهوة (السقيفة التي بين البيوت) الشرقية من روضة أبي المحاسن[٣٠].

---

(٣٠) سـلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصـلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني(٢/ ٣٥٨) رقم ٧٧٠، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر للقادري محمد بن الطيب المتوفى ١١٨٧هــ، كتاب نشر المثاني عن أعيان القرن الحادي عشر والثاني، للقادري محمد بن الطيب المتوفى ١١٨٧هـ.

٢٤.يا ممسك السماوات والأرض أمسكه

ميمونة بنت ســاقولة ، الواعظة التي هي للقرآن حافظة ، ذكرت يوما في وعظها أن ثوبها الذي عليها، مازالت تلبسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير ، وأنه كان من غزل أمها ، قالت : «والثوب إذا لم يعص الله فيه ، لا يتخرق سريعا» .

ومن كراماتها: قال ابنها عبد الصمد: «كان في دارنا حائط يريد أن ينقض ، فقلت لها : ألا ندعو البناء ليصلح هذا الجدار؟ فأخذت رقعة ، فكتبت فيها شيئا ، ثم أمرتني أن أضعها في موضع من الجدار ، فوضعتها ، فمكث على ذلك عشرين سنة، فلما توفيت أردت أن أستعلم ما كتبت في الرقعة فحين أخذتها من الجدار سقط ، وإذا في الرقعة : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر]. بسم الله يا ممسك السماوات والأرض أمسكه». وتوفيت سنة ٣٩٣هـ[٣١].

(٣١) النجوم الزاهرة لابن تغري بري، البداية لابن كثير(١١/ ٢٩٢)، المنتظم لابن الجوزي، تاج العروس للزبيدي، أعلام النســاء لكحالة(٥/ ١٤٠)، كرامات الصحابة والصالحين وآل البيت لإبراهيم عبد الراضي ص١٦٣، دار القلم الجزائرية ــــ دار الدعوة بالإسكندرية.

٢٥ الصوامة ميمونة التمكروتية



نفيسة زمانها وربيعة أوانها ، السيدة العابدة ميمونة بنت عمر القاطنة بتمجروت ، توفيت عام ١٠٥١م ، كانت صوّامة قوّامة قانتة ، ومن عجائب زمانها لا تلبس إلا الخشن.

من كرامتها: أنها كانت مجابة الدعوة ، لا تقعد على حصير إلا تجعل وجهه الحسن مما يلي الأرض وتجلس على الخشن الذي فيه الشوك ، لا تقصد في حاجة إلا قضيت ، وقال فيها محمد بن سعيد المرغيثي[٣٢]:

يا دوحـةً في رياض حضـرة القدس

عليك مني سـلام طيبُ النفس

وقد خرجت من الدنيا مُطَهرةً

عرضا ودينا وأخلاقا من الدنس

(٣٢) موسوعة أعلام المغرب ص ١٤٠٤.

٢٦.يبس الله يدك وأعمى بصرك

عن عيســـى الوراق: كنت أطوف بالبيت فإذا رجل أعمى يطوف بالبيت وهو يقول: «اللهم اغفر لي وما أراك تفعل» ، فقلت: «ألا تتقي الله؟» ، قال: «إن لي شأنا أنا وصاحب قال لي: لئن قتل عثمان لنلطمن حرَّ وجهه فدخلنا عليه فإذا رأسه في حجر امرأته نائلة» ، فقال لها صــاحبي: «اكشــفي عن وجهه» ، فقالت: «ولم؟» ، قلت: «ألطم حرّ وجهه» ، قالت: «أما ترضى ما قال رسول الله ﷺ ، قال فيه كذا وكذا فاستحى صاحبي فرجع» ، فقلت: «اكشفي عن وجهه ، فذهبت تعدو عليّ فلطمت وجهه» ، فقالت: «مالك يَبَّسَ الله يدك وأعمى بصــرك ولا غفر لك ذنبك» ، قال: «فو الله ما خرجت من الباب حتى يبســت يدي وعمي بصــري وما أرى يغفر ذنبي» [٣٣].

(٣٣) مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا ص ١٤ ،١٥، ألف قصة وقصة من حكايات الصالحين والصالحات ص ١٣١ ، ١٣٢ لهاني الحاج.

٢٧رد دنانيرك عافاك الله



قال حماد بن سلمة: «أَلَحّ المطر علينا سنة من السنين ، وفي جواري امرأة من المتعبدات ، لها بنات أيتام ، فوكف السقف عليهم فسمعتها تقول: يا رفيق ارفق بي. فسكن المطر؛ فأخذت صرّة فيها عشرة دنانير وقرعت بابها. فقالت: اجعله حماد بن سلمة. فقلت: أنا حماد ، سمعتك وقد تأذيت بالمطر فقلت يا رفيق ارفق بنا ، فما بلغ من رفقه بك؟ ، فقالت: سكن المطر وأدفأ الصبيان وجفف البيت.قال: فأخرجت الدنانير وقلت: انتفعي بهذه. فإذا صبيّة عليها مدرعة من صوف تستبين خروقها ، قد خرجت عليّ وقالت: ألا تسكت يا حمّاد تعترض بيننا وبين ربنا ومولانا؟ ثم قالت: يا أماه قد علمنا إنا لما شكونا مولانا أنه سيبعث إلينا بالدنيا ليطردنا من بابه ، ألصقت خدها بالتراب ثم قالت: أما أنا وعزتك لا زايلت بابك وإن طردتني. ثم قالت: يا حماد رد عافاك الله دنانيرك إلى الموضع الذي أخرجتها منه فإنا رفعنا حوائجنا إلى من يقبل الودائع ولا يبخس المعاملين» [٣٤].

---

(٣٤) صفة الصفوة لابن الجوزي(٤/ ٤٤١).

٢٨.انهقي نهيقك



عن أبي قزعة ـ رجل من أهل البصرة ـ قال: « مررنا ببعض المياه التي بيننا وبين البصرة فسـمعنا نهيق حمار فقلنا لهم: ما هذا النهيق؟ ، قالوا: هذا رجل كانت أمه تكلمه بالحسـنى فيقول: انهقي نهيقك ، فكانت أمه تقول: جعلك الله حمارا فلما مات نسـمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة» [٣٥].

(٣٥) مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا ص ٢٣.

٢٩.ضعي رجلك على وجهي يا أمي



قال إبان بن صــالح: «خرجت يوماً من عند أنس بن مالك نتمشــى ، فلما كنت بســوق البصــرة إذا أنا بأربعة من الرجال يحملون جنازة فقلت: واعجباً ! أســواق البصــرة عامرة بالناس ، ولم يصحب هذه الجنازة غير أربعة من الرجال! ، لأكونن خامسهم؛ فسرت معهم حتى أتوا إلى الجبَّانة ، فقلت لهم: يا قوم أيكم ولى هذا الميت فليصل عليه؟، فقالوا: كلنا فيه سواء فتقدم أنت فَصَلِّ عليه ، فصلّيت عليه وواريناه التراب ، فقلت لهم: بالله عليكم ألا ما صــدقتموني بخبر هذا الميت! فقالوا : ما منا من يعلم خبرا غير أن هذه المرأة اســتأجرتنا لحمله ، فالْتفتُّ إليها وإذا أنا بامرأة مقبلة ، فجاءت حتى جلست عند القبر ساعة ثم قامت وهى تضحك ! ، فقلت لها: يا لله العجب! امرأة تضحك على قبر ميتها ؟! ، فقلت لها: بالله عليكم ألا ما أخبرتني مما ضــحكت ؟ ، فقالت: يا هذا مالك وما لا يعنيك؟ قلت لها : أخبريني فإنى إبان خادم أنس بن مالك خادم رســول الله ﷺ ، فقالت : يا إبان لو لم تكن ذاك ما أخبرتك بحديث أبدا ، اعلم أن هذا الميت ولدي ، وكان مســرفا على نفســه ، فلما كان البارحة اشتد الأمر به فنادى: يا أماه، فأجبته فقال : سألتك بالله إلا ما فعلتي بي ما آمرك به ، فقلت له : قل ما بدا لك ، فقال : إذا أنا مت فلا تعلمي بي أحدا من جيراني وخذي خاتمي هذا وانقشــي علية : (لا اله إلا الله محمد رســول الله) واجعليه بين جلدي وكفني ، فإذا وضعت في قبري فضعي يدك على ضفيرة شعرك وارفعيها إلى الله واضرعي إليه أن يغفر لي ، وقولي : إلهي قد رضــيت عنه فأرض عنه ، ثم قال : يا أماه قومي ثم ضــعي رجلك اليمنى على وجهي ، وقولي : هذا جزاء من عصى الله ﷻ ، فقمت ـ والله ـ يا إبان ووضعت رجلي

المشئومة هذه على وجهه ، وجعلت أنادى : هذا جزاء من عصى الله ﷻ ، فما رفعتها من على وجهة حتى مات ، فها أنا ذا استأجرت هؤلاء الأربعة فغسّلوه وكفّنوه وحملوه إلى قبره وواروه كما رأيت ، فلما انصرفوا جعلت شَعْري في يدي كما قال ورفعته إلى الله وقلت : يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين يا خير منزل به قد علمت منا السر والعلن ، واطلعت على ما ظهر وبطن ، وقد توسل ولدي العاصي المذنب الخاطئ إليك برضا والدته المسكينة الذليلة وقد رضيت عنه ، فأرض عنه ، فسمعت صوتا من داخل القبر يقول : انصرفي يا أماه فقد قدمت على رب كريم وقد غفر لي ذنوبي ، فهذا الذي أضحكني. ثم ذهبت وهى مسرورة» (٣٦).

(٣٦) ألف قصة وقصة من حكايات الصالحين والصالحات، ص١١٨، ١١٩، لهاني الحاج.

٣٠دلني على الطريق



قال أحمد بن أبي الحواري: «بينما أنا ذات يوم في بلاد الشـــام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب ، إلا كساء قد أسبلته. فإذا أنا بامرأة تدق الحائط ، فقلت: من هذا؟ قالت: امرأة ضالة ، دلني على الطريق رحمك الله ، قلت:عن أي الطريق تسألين؟ فبكت ثم قالت: عن طريق النجاة ، قلت: هيهات ، إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العقاب لا تنقطع إلا بالســير الحثيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة.قال:فبكت بكاء شديدا ثم قالت:يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدق ، ثم خرت مغشيا عليها. فقلت لبعض النساء: انظرن أي شيء حال هذه الجارية؟ ، فقمن إليها ففتشنها فإذا وصيتها في جيبها: كفِّنوني في أثوابي هذه فإن كان لي عند الله خير فهو أسور لي ، وإن كان غير ذلك فبعدا لنفســي. وحَرّكوها فإذا هي ميتة. فقلت: لمن هذه الجارية؟ قالوا: جارية قرشية كانت تشكو إلينا وجعا بجوفها فكنا نصفها لأطباء الشام ، فكانت تقول: خلوا بيني وبين الطبيب الراهب ، تعني أحمد بن أبي الحواري ، أشـكو إليه بعض ما أجد من بلائي ، لعله يكون عنده شفائي».

٣١.عابدة من عرب البوادي



كانت امرأة بالبادية ، وقد جاء البرد فذهب بزرع كان لها ، فجاء الناس يعزونها ، فرفعت طرفها إلى السـماء ، وقالت: «بنا ما أنت أهله ، فإن أرزاقنا عليك ، وآمالنا مصـروفة إليك.فجاء رجل من الأجلاء ، فحُدِّث بما كان، فوهب لها خمسمائة دينار» [٣٧].

(٣٧) ألف قصة وقصة من حكايات الصالحين والصالحات، ص٨٨، لهاني الحاج.

٣٢دعاء عجوز البادية



قال الأ صمعيّ: «نزلت بحيّ من قبيلة كلب مجدبين ، قد توالت عليهم السنون ، فماتت المواشي ، ومنعت الأرض من إخراج النبات ، وأمسكت السماء قطرها ، فجعلت أنظر إلى السحابة ترتفع من ناحية القبلة سوداء متقاربة ، حتى تطبق الأرض ، فيتشوق لها أهل الحي ويرفعون أصـــواتهم بالتكبير ، ثم يعدلها الله عنهم مرارا ، فلما كثر ذلك ، خرجت عجوز منهم ، فَعَلَت مكانا من الأرض ، ثم نادت بأعلى صوتها: «يا ذا العرش ، اصنع كيف شئت ، فإن أرزاقنا عليك».فما نزلت من موضعها ، حتى تغيَّمت السماء غيما شديدا وأمطروا مطرا كاد أن يغرقهم و أنا حاضر» (٣٨).

(٣٨) ألف قصة وقصة من حكايات الصالحين والصالحات، ص ٢٠٤، لهاني الحاج، المنتظم لابن الجوزي.

٣٣.ظلمها فسقط ميتًا



أمر أحد الظالمين المتكبرين أتباعه باقتياد امرأة مظلومة والقبض عليها لتعذيبها والسخرية منها ، فأمر بجرها فقالت له:«اتق الله» ، فلم يلْتفت لها ، وإنما أمر باستمرار جَرّها ، ولم تزل تناشده الله أن يتركها ويتقي الله فيها ، وهو يأمر بجرِّها ، فلما يئست من نفسها ، رفعت رأسها إلى السماء ثم قالت : «قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اللهم إن كان هذا الرجل يظلمني فخذه» ، فوقع الرجل في نفس اللحظة على ظهره ميتاً! وحمل على جنازة وانصرفت المرأة سالمة(٣٩).

(٣٩) ألف قصة وقصة من حكايات الصالحين والصالحات، ص ٢٢٤، لهاني الحاج، المنتظم لابن الجوزي.

٣٤.المرأة المظلومة والوزير فخر الملك

بينما الوزير فخر الملك يمشـــي إذْ بإمرأة تعترضـــه وترفع إليه شـــكواها، وذكرت له أن بعض غلمانه قد قتلوا زوجها ، فجعل الوزير لا يلْتفت إليها!.فقالت له ذات يوم: «أيها الوزير أرأيت القصـــص التي رفعتها إليك فلم تلْتفت إليها؟ ، قد رفعتها إلى الله ﷻ ، وأنا انتظر التوقيع عليها! ».فلم تمض أيام حتى قَبَض ســـلطان الدولة على الوزير فجرَّدَه من كل أمواله ثم قتله ، وعندما قال الوزير بحرقة وأسى: « قد والله خرج توقيع المرأة» (٤٠).

(٤٠) ألف قصة وقصة من حكايات الصالحين والصالحات، ص٣٢٧، لهاني الحاج.

٣٥ التي انهدم كوخها



عن وهب بن منبه قال: « بَنَى جَبَّار من الجبابرة قصراً ، وشيّده فجاءت عجوز فقيرة فبنت إلى جانبه كوخاً تأوي إليه ، فركب الجبَّار يوماً ، وطاف حول القصر فرأى الكوخ فقال: لمن هذا؟ ، فقيل: لامرأة فقيرة تأوي إليه ، فأمر به فهدم ، فجاءت العجوز فرأته مهدوماً فقالت: من هدمه؟ ، فقيل: الملك رآه فهدمه ، فرفعت العجوز رأسها إلى السماء ، وقالت: « يا رب إذا لم أكن أنا حاضرة فأين كنت أنت؟» ، قال: «فأمر الله جبريل عليه السلام أن يقلب القصر على من فيه فقلبه» [٤١].

---

(٤١) الكبائر للذهبي ص١١٨.

٣٦مريم وزكريا عليه السلام بالمحراب

قال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٣٧].

اتخذ لها زكريا عليه السلام مكانا شريفا من المسجد لا يدخله سواها ، فكانت تعبد الله فيه وتقوم بما يجب عليها من سدانة البيت إذا جاءت نوبتها ، وتقوم بالعبادة ليلها ونهارها ، حتى صارت يضرب بها المثل بعبادتها في بني إسرائيل ، واشتهرت بما ظهر عليها من الأحوال الكريمة والصفات الشريفة ، حتى إنه كان نبي الله زكريا عليه السلام كلما دخل عليها موضع عبادتها يجد عندها رزقا غريبا في غير أوانه فكان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيسألها: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾، فتقول: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، أي رزق رزقنيه الله يكفي أن نعرف أنها كانت مباركة ، يفيض من حولها الخير ويفيض الرزق من كل ما سمي رزقا ، حتى ليعجب زكريا عليه السلام وهو نبي من فيض الرزق ، فيسألها: «كيف؟ ، ومن أين هذا كله؟»، فلا تزيد على أن تقول في خشوع المؤمن وتواضعه واعترافه بنعمة الله وفضله: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ، وهي كلمة تصور حال المؤمن مع ربه ، والتواضع لا المباهاة، لما حبست نفسها ، وتفرغت لخدمة ربها ، عوّضها الله برزق من عنده ، فمن ترك شيئا لله عوضه الله عنه خيرا منه(٤٢).

(٤٢)نساء في حياة الأنبياء،ص٢١٩ ، لابراهيم بن محمود بن عبد الراضي ،دار الدعوة..

٣٧سارة عليها السلام وفرعون مصر

خرجتْ مهاجرة فى سبيل الله مع زوجها وابن أخيه لوط عليه السلام إلى فلسطين ، ولما ا شتد الجفاف فى فلسطين هاجرت مع زوجها مرّة أخرى إلى مصر. وسرعان ما انتشر خبرهما عند فرعون مصر الذى كان يأمر حرّا سه بأن يخبروه بأى امرأة جميلة تدخل مصر. وذات يوم ، أخبره الجنود أن امرأة جميلة حضرتْ إلى مصر ، فلما علم إبراهيم عليه السلام بالأمر قال لها: «إنه لو علم أنك زوجتى يغلبني عليكِ ، فإن سألك فأخبريه بأنك أختي ، وأنت أختي فى الإسلام ، فإني لا أعلم فى هذه الأرض مسلمًا غيرك وغيري».

وطلب فرعون من جنوده أن يحضروا هذه المرأة ، ولما وصلت إلى قصر فرعون دعت اللَّه ألا يخذلها ، وأن يحيطها بعنايته ، وأن يحفظها من شرّه ، وأقبلت تتوضأ وتصلى وتقول: «اللهم إن كنتَ تعلم أنى آمنتُ بك وبرسولك ، وأحصنتُ فرجي إلا على زوجي ، فلا تسلِّط عليَّ هذا الكافر».فا ستجاب اللَّه دعائها فشَلّ يده عنها حين أراد أن يمدها إليها بسوء فقال لها : «ادعى ربك أن يطلق يدي ولا أضرك». فدعت سارة عليها السلام ربها؛ فاستجاب الله دعاءها ، فعادت يده كما كانت ، ولكنه بعد أن أطلق اللَّه يده أراد أن يمدها إليها مرة ثانية؛ فَشُلّت ، فطلب منها أن تدعو له حتى تُطْلق يده ولا يمسها بسوء ، ففعلت ، فا ستجاب الله دعاءها ، لكنه نكث بالعهد فشُلّت مرة ثالثة. فقال لها :

«ادعى ربك أن يطلق يدي ، وعهدٌ لا نكث فيه ألا أمسّــك بســوء» ، فدعت اللَّه فعادت ســليمة ، فقال لمن أتى بها: «اذهب بها فإنك لم تأتِ بإنسان» ، وأمر لها بجارية ، وهى (هاجر) عليها السلام وتركها تهاجر من أرضه بسلام. ورجع إبراهيم وزوجه إلى فلسطين مرة أخري ، ومضى (لوط) عليه السلام فى طريقه إلى قوم سدوم وعمورة (الأردن الحالية) يدعوهم إلى عبادة اللَّه ، ويحذرهم من الفسوق والعصيان.

٣٨.أم جريج العابد ودعوة أمه



عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ جُرَيْجٌ يَتَعَبَّدُ فِى صَوْمَعَةٍ فَجَاءَتْ أُمُّهُ. قَالَ حُمَيْدٌ فَوَصَفَ لَنَا أَبُو رَافِعٍ صِفَةَ أَبِى هُرَيْرَةَ لِصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُمَّهُ حِينَ دَعَتْهُ كَيْفَ جَعَلَتْ كَفَّهَا فَوْقَ حَاجِبِهَا ثُمَّ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَيْهِ تَدْعُوهُ فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ كَلِّمْنِى. فَصَادَفَتْهُ يُصَلِّى فَقَالَ اللَّهُمَّ أُمِّى وَصَلاَتِى. فَاخْتَارَ صَلاَتَهُ فَرَجَعَتْ ثُمَّ عَادَتْ فِى الثَّانِيَةِ فَقَالَتْ يَا جُرَيْجُ أَنَا أُمُّكَ فَكَلِّمْنِى. قَالَ اللَّهُمَّ أُمِّى وَصَلاَتِى. فَاخْتَارَ صَلاَتَهُ فَقَالَتِ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا جُرَيْجٌ وَهُوَ ابْنِى وَإِنِّى كَلَّمْتُهُ فَأَبَى أَنْ يُكَلِّمَنِى اللَّهُمَّ فَلاَ تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمُومِسَاتِ. قَالَ وَلَوْ دَعَتْ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَنَ لَفُتِنَ. قَالَ وَكَانَ رَاعِى ضَأْنٍ يَأْوِى إِلَى دَيْرِهِ - قَالَ - فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا الرَّاعِى فَحَمَلَتْ فَوَلَدَتْ غُلاَمًا فَقِيلَ لَهَا مَا هَذَا قَالَتْ مِنْ صَاحِبِ هَذَا الدَّيْرِ. قَالَ فَجَاءُوا بِفُئُوسِهِمْ وَمَسَاحِيهِمْ فَنَادَوْهُ فَصَادَفُوهُ يُصَلِّى فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ - قَالَ - فَأَخَذُوا يَهْدِمُونَ دَيْرَهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ نَزَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ سَلْ هَذِهِ - قَالَ - فَتَبَسَّمَ ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَ الصَّبِىِّ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ قَالَ أَبِى رَاعِى الضَّأْنِ. فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْهُ قَالُوا نَبْنِى مَا هَدَمْنَا مِنْ دَيْرِكَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ. قَالَ لاَ وَلَكِنْ أَعِيدُوهُ تُرَابًا كَمَا كَانَ ثُمَّ عَلاَهُ» (٤٣).

---

(٤٣) **صحيح**: مسلم(٢٥٥٠).

٣٩ماشطة ابنة فرعون

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:« لَمَّا كَانَ اللَّيْلَةُ الَّتِى أُسْرِىَ بِى فِيهَا أَتَتْ عَلَىَّ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ فَقَالَ: هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلاَدِهَا. قَالَ: قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهَا قَالَ: بَيْنَا هِىَ تَمْشُطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ سَقَطَتِ الْمِدْرَى مِنْ يَدَيْهَا فَقَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: أَبِى قَالَتْ: لاَ وَلَكِنْ رَبِّى وَرَبُّ أَبِيكِ اللَّهُ . قَالَتْ: أُخْبِرُهُ بِذَلِكَ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْبَرَتْهُ فَدَعَاهَا فَقَالَ: يَا فُلاَنَةُ وَإِنَّ لَكِ رَبًّا غَيْرِى قَالَتْ: نَعَمْ رَبِّى وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَمَرَ بِبَقَرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ ثُمَّ أَمَرَ بِهَا أَنْ تُلْقَى هِىَ وَأَوْلاَدُهَا فِيهَا قَالَتْ: لَهُ إِنَّ لِى إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ: وَمَا حَاجَتُكِ قَالَتْ: أُحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِى وَعِظَامَ وَلَدِى فِى ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَتَدْفِنَنَا. قَالَ: ذَلِكَ لَكِ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ. قَالَ: فَأَمَرَ بِأَوْلاَدِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ يَدَيْهَا وَاحِداً وَاحِداً إِلَى أَنِ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِىٍّ لَهَا مُرْضَعٍ وَكَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ قَالَ: يَا أُمَّهْ اقْتَحِمِى فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ فَاقْتَحَمَتْ ». قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:«تَكَلَّمَ أَرْبَعَةٌ صِغَارٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ وَشَاهِدُ يُوسُفَ وَابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ» (٤٤).

(٤٤)**حسن**: رواه أحمد (٣/ ٣٠٩).وحسنه شعيب الأرناؤوط.

٤٠ وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران]، فلما تمَّ حملها ووضعت مولودها قالت: ربِّ إني وضعتها أنثى لا تصلح للخدمة في (بيت المقدس) والله أعلم بما وضَعَتْ ، وسوف يجعل الله لها شأنًا ، وقالت: «وليس الذكر الذي أردت للخدمة كالأنثى في ذلك؛ لأن الذكر أقوى على الخدمة وأقْوَم بها، وإني سمَّيتها مريم ، وإني حصَّنتها بك هي وذريَّتها من الشيطان المطرود من رحمتك».

وتقبل الله تعالى دعائها فحصنها من الشيطان الرجيم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلاَّ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا» . ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [٤٥]. وبذلك سلّمها الله من كل أذى وكل مكروه فلقّنها الله تعالى دعوة أمها وكأنها صارت جزءا ونسيجا من جسدها ومشاعرها عندما جائها ملك من عند الله تعالى كانت الاستعاذة والاستعانة بالله أوّل حديثها: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ ﴾ [مريم] ، هذا من جانب مريم أما من جانب ذريتها ، قال تعالى: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ [مريم] ، وبذلك جعل الله تعالى الأمان من الأنام ومن الشيطان مهيمنا وقرين لعيسى ؈ فتحققت بذلك دعوة أم مريم لمريم وذريتها(عيسى ؈).

---

(٤٥) **صحيح**: البخاري(٣٤٣١).

٤١قد أطلقك الله



قال عبد الرحمن بن أحمد: « أن امرأة جاءت إلى بقي ، فقالت:إن ابني في الأ سر ، ولا حيلة لي ، فلو أ شَرْت إلى من يفديه ، فإنني والهة ، قال:نعم ، انصرفي حتى أنظر في أمره ثم أطرق ، وحرك شـفتيه ، ثم بعد مُدَّة جاءت المرأة بابنها ، فقال:كنت في يد ملك ، فبينما أنا في العمل ، سقط قيْدي ، قال:فذكر اليوم والساعة ، فوافق وقت دعاء الشيخ ، قال:فصاح على المُرَسَّم بنا ، ثم نظر وتحيَّر ، ثم أحضـر الحداد وقيَّدني ، فلما انتهى ومشـيت سـقط القيد ، فبُهتوا ، ودعوا رهبانهم ، فقالوا: ألك والدة؟ ، قلت: نعم. قالوا:فوافق دعاءها الإجابة. قد أطلقك الله ، فلا يمكننا أن نقيِّدك. فزودوني وبعثوا بي» (٤٦).

(٤٦) ألف قصة وقصة من حكايات الصالحين والصالحات، ص ٥٥١، لهاني الحاج.

٤٢وقاك الله نار الدنيا والآخرة

كان إسـماعيل المزني في صـباه حدادا ، فمرت به امرأة فقيرة فقالت: «إن لي بناتا وسـافر أبوهن ولهن ثلاثة أيام لم يجدْن شيئا يتَقَوتْن به ، فترك الدكّان وم ضى فا شترى طعاما كثيرا وذ هب معها إلى بيتها ، فخرج إليه ثلاث بنات، فقا لت إ حداهن: «و قاك الله نار ا الدنيا والآخرة» ، فكان يدخل يده في النار فلا تضره شيئا. توفى سنة ٢٦٤»[٤٧].

(٤٧) كرامات الأولياء ليوسف النبهاني(٢/ ٥٨٧). الضوء اللامع للسخاوي.

٤٣زحزحك الله عن النار كما زحزحتني عنها



كان محمد زريع بن محمد الحداد اليمني شيخا عارفا عابدا مجتهدا صاحب كرامات منها:أنه كان يمسك قطعة الحديد وهي تشتعل نارا فلا تضره ، و سبب ذلك أنه كان في أيام شبابه قد راود بعض نساء أهل القرية عن نفسها ، وكانت في غاية الحسن والجمال فكرهت، ثم بعد مدة نالتها ضرورة فأرسلت إليه تطلب منه المال الذي كان بذله ، فوافقها على ذلك وجاء بالمال ، فلما قرب منها رآها كأنها سعفة في ريح عاصف ، فقال:« وما شأنك؟» ، فقالت:«هذا شيء لم أكن أعرفه ولا أنا من أهله ، وإنما الضرورة دعتني إلى ذلك» ، فتركها وخرج عنها ووهب لها المال و تاب إلى الله ، فقالت له:« زحزحك الله عن النار كما زحزحتني عنها» ، فاستجاب الله دعوتها ببركة صدق توبته ، فكانت النار لا تضره ، ثم صحب الصالحين بعد ذلك واشتغل بطريق العبادة ، وظهرت عليه كرامات كثيرة ، وكانت وفاته لنيف وستين وستمائة(٤٨).

(٤٨) كرامات الأولياء ليوسف النبهاني ص ٧٩.

٤٤أنت الذي بشرني النبي ﷺ بك

كان محمد السروجي ، أحد أصحاب الشيخ سعد الدين الكاشغري النقشبندي ، ولد في روج قرية على بعد تسعة فرا سخ من هراة ليلة نصف شعبان عام عشرين وثمنمائة ، وكان لأمه ولد نجيب ، فمات وهو ابن خمس سـنين فحزنت عليه، فرأت النبي ﷺ فقال لها: «لا تحزني فسوف يعطيك الله تعالى ولدا طويل العمر ذا دولة» ، فأتاها هذا العزيز ، فكانت تقول له: « أنت الذي بشـرني النبي ﷺبك». وكان يحب الخلوة في صـغر سِـنِّه ، فسـمع مرَّة من والدته: «أن من قرأ كذا يرى النبي ﷺ ، فقرأ ونام فرأى أنه على باب البيت» وأمه على دِكَّة الباب تقول له: «أين كنت؟ فإني بانتظارك ؟لأن ﷺ جاء إلى بيتي، فهلم نذهب إليه ، قال:«فأخذت بيدي إليه ﷺ ، فرأيته جالسـا على دِكَّة أخرى وحوله الناس قياما وقعودا ، وهو يبعث بالرسـائل إلى البلدان ، ولديه كاتب قال: وأحسـبه مولانا شـرف الدين الزيار تكاهي ، وكان من العلماء المتقين ، فقدمتني أمي إليه وقالت: «يا رسـول الله هذا الذي وعدتني به أم غيره؟فنظر إليها وتبسـم وقال: «هو هذا» ، وأمر الكاتب فكتب لي ورقة نحو ثلاثة أسطر ، وتحتها أسماء الشهود ، وقرأها وأعطانيها ، ثم أفقت فإذا بوالدتي بيدها شمعة في الباب ، فقالت لي: «أرأيت شيئا في المنام» ، ؟قلت: «نعم» ، قالت: «وأنا رأيت رسول الله ﷺ بمثل ما رأيت!!!! » [٤٩].

(٤٩) كرامات الأولياء ليوسف النبهاني ص ٢٨٦.

٤٥قصر في الجنة وسرير مكسور



قال أحمد الحلاسـي: «كانت لي أم صـالحة ، فقالت لي يوما ، وقد أضـعفنا الفقر وسـوء الحال: «يا بني إلى متى نكون في هذه الشـدة؟» ، فلما كان وقت السـحر ، قلت: «اللهم إن كان لي في الآخرة شيء فعجّل لي منه بالدنيا» ، فرأيت نورا في زاوية البيت ، فقمت إليه فرأيت رجل سـرير من ذهب مرصـع بالجواهر ، فقلت لها: «خذي هذا» ، وخرجت إلى الجامع أحدث نفسي إلى من أدفع شيئا منه لأصحاب الجواهر وكيف أعمل؟ ، فلما رجعت قالت لي أمي: «يا بني اجعلني في حلّ فإني لما خرجت نمت فرأيت كأنيّ دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لاإله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، هذا لأبي أحمد الحلاسي ، فقلت لابني قال لي: «نعم» ، فدخلته ودرت فيه بيوته فرأيت في بيت منها أَسِرَّة وبينها سرير مكسور ، فقلت: «ما أسـمج هذا السـرير من بين الأَسِـرَّة »، فقال لي قائل: «أنت أخذت رجله» ، فقلت: «ردها إلى موضعها» ، فانتبهت وقد غابت ، فالحمد لله على ذلك»(٥٠).

(٥٠) كرامات الأولياء ليوسف النبهاني ص ٤٢٠. روض الرياحين لليافعي.

٤٦فاطمة الكندية وإغاثة الملهوف



هي فاطمة بنت الحسين بن علي بن الأشعث بن محمد البصري الأشعث بن قيس الكندي ، كانت من العابدات الصالحات السائحات الناسكات المعروفات بقضاء الحاجات وإجابة الدعوات وإغاثة الملهوف والشهرة في قومها بالصلاح والبركة ، زهدت في الدنيا وأقبلت على الآخرة وقامت الليل وصامت النهار وتلت القرآن ، دفنت بتربة[٥١] بمصربالقرافة[٥٢].

(٥١)تربتها بالقرافة بشارع الأمام الليثي وأصل هذه التربة لبني الأشعث وهم من التابعين ممن شهدوا فتح مصر ويوجد بالمقابل من التربة مقبرة أخرى تعرف بمقبرة بني كندة.

(٥٢) أعلام النساء لكحالة(٤/ ٤٣). تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات للسخاوي(ص١٧٨).

٤٧تعهد الفقراء وفاطمة بنت عمران



من عابدات دامغان ، كانت كثيرة الإجتهاد. قال الحســن بن علي: « قدم علينا أبو محمد الرملي فلقي فاطمة فقال: هذه زاهدة وقتها وكانت مستجابة الدعوة مقيمة على تعهد الفقراء إلى أن ماتت» (٥٣).

---

(٥٣) ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات لأبي عبد الرحمن السلمي ص ١١١ رقم ٧٢.
= صفوة الصفوة لابن الجوزي(٢/ ٣٠٣) رقم ٦٧٨.

٤٨سمعت صوتًا من القبر



عن أبي أيوب : « أن امرأة من أهله كانت تجتهد في العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فأتاها الملعون فقال: إلى كم تعذبين هذا الجسم وهذه الروح ولو أفطرت وقصرت عن الصيام والقيام كان أدوم لك وأقوى قالت: «فلم يزل يوسوس لي حتى هممت والله بالتقصير» ، قالت: « ثم دخلت مسجد رسول الله ﷺ معتصمة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فحمدت الله وصليت على رسوله ﷺ ثم ذكرت ما نزل بي من وسواس الشيطان واستغفرت وجعلت ادعوا الله أن يصرف عني كيده ووساوسه» ، قالت: «فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول:

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ﴾ [فاطر]

قالت: «فرجعت مذعورة وجلة القلب فوالله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة».

٤٩لبيك يا أماه



قال غيلان صاحب السري: «كان لسري تلميذة وكان لها ولد عند المعلم في الكتاب فبعث بها المعلم الرحى فنزل الصـبي في الماء فغرق ، فجاء المعلم إلي سـري فأخبره بذلك فقال سري: «قوموا بنا» ، فمضوا إلى أمه فجلس عندها وتكلم سري في علم الصبر إلى حد ما ثم تكلم عليها في علم الرضا فقالت له: «يا أستاذي وأي شي تريد بهذا؟» ، فقال لها : «إن ابنك قد غرق» ، فقالت: «ابني! » ، قال لها: «نعم» ، فقالت: «إن ربي ﷻ ما فعل هذا» ، ثم عاد سري في كلامه في الصبر ، فقالت: «قوموا بنا» ، فقاموا معها حتى انتهوا إلى النهر فقالت: «أين غرق؟!» ، فقالوا : «ههنا» فصـاحت: «ابني محمد» ، فأجابها لبيك يا أماه ، فنزلت فأخذت بيده ومضت به إلى منزلها! ، قال غيلان: «فالتفت سري إلى الجنيد وقال: «أي شيء هذا ؟!» ، فقال جنيد: «أقول بمقال سـري» ، قال: «إن المراة مراعية لما لله ﷻ عليها وحكم من كان مراعيا لما لله ﷻ عليه ألا تحدث حالة حتى يعلم بذلك فلما لم تكن حادثة تعلمها بذلك فأنكرت ، وقالت: «إن ربي ﷻ ما فعل هذا!!!!! ».

٥٠لمن هذه الدار



كان ببغداد رجل بَزَّاز له ثروة ، فبينما هو في حانوته أقبلت إليه صبية فالتمست منه شيئا تشتريه ، فبينما هي تحادثه كشفت وجهها في خلال ذلك فتحيَّر وقال: «قد والله تحيَّرت مما رأيت» ، فقالت: «ما جئت لأشتري شيئا إنَّما لي أيام أتردّد إلى السوق ليقع بقلبي رجل أتزوجه وقد وقعت أنت بقلبي وعندي مال فهل لك في التزوج بي؟!» ، فقال لها: «لي ابنة عمّ وهي زوجتي وقد عاهدتها ألا أغيَّرها ، ولي منها ولد»، فقالت :«قد رضيت أن تجيء إليَّ في الأسبوع مرتين» ، فرضيّ وقام معها ، فعقد العقد ومضى إلى منزلها فدخل بها.ثم ذهب إلى منزله فقال لزوجته: «إن بعض أصدقائي قد سألني أن أكون الليلة عنده» ، ومضى فبات عندها وكان يمضي كل يوم بعد الظهر إليها.فبقى على هذا الحال ثمانية أشهر ، فأنكرت ابنة عمّه أحواله ، فقالت لجارية لها: «إذا خرج فانظري أين يمضي؟» ، فتبعته الجارية فجاء إلى الدكان ، فلما جاء وقت الظهر قام وتبعته الجارية إلى أن دخل بيت تلك المرأة فسألت الجارية الجيران :«لمن هذه الدار؟» ، قالوا: «لصبية قد تزوجت برجل تاجر بزَّاز» ، فعادت وأخبرت سيدتها ، فقالت لها :«إياك أن يعلم بهذا أحد» ، ولم تظهر لزوجها شيئا ، فأقام الرجل تمام السنة ثم مرض ومات وترك ثمانية آلاف دينار فعمدت المرأة التي هي ابنة عمّه إلى ما يستحقه الولد من التركة وهو سبعة آلاف دينار فأفردتها وقسّمت الألف الباقية نصفين وتركت النصف في كيس وقالت للجارية: « خذي هذا الكيس واذهبي إلى بيت المرأة وأعلميها أن الرجل مات ، وقد أنجب ثمانية آلاف دينار وقد أخذ الإبن سبعة آلاف بحقه ، وبقِيَت ألف فقسَّمْتها بيني وبينك وهذا حقك وسلميه إليها».فمضت الجارية فطرقت عليها

الباب ودخلت وأخبرتها خبر الرجل وحدثتها بموته وأعلمتها الحال ، فبكت وفتحت صـــندوقها وأخرجت منه رقعة وقالت للجارية: «عودي إلى ســيدتك وســلمي عليها عني وأعلميها أن الرجل طلقني وكتب لي براءة ورُدِّي عليها هذا المال فإني ما أســتحق في تِرْكَتُه شيئا» ، فرجعت الجارية فأخبرتها.

٥١ما فاتها أيوب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ



قال ابن يسار : «قَدِمْت البحرين أو اليمامة في تجارة فإذا أنا بالناس مقبلين ومدبرين نحو منزل، فقصــدت إليه فإذا بإمرأة جالســة في مصــلّى لها ، عليها ثياب غليظة ، وهي كئيبة محزونة قليلة الكلام ، ورأيت ولدها وعبيدها والناس إليها بالبياعات والتجارات. فقضيت حاجتي ثم أتيتها فودّعتها فقالت: « حاجتنا إليك أن تأتينا إن عدت إلينا لحاجة فتنزل بنا حاجتك».قال: «فانصــرفت فلبثت حينا ثم توجهت إلى بلدها في حاجة فلما قدمتها لم أر دون منزلها شــيئا مما كنت رأيت ، فأتيت منزلها فلم أر أحدا ، فأتيت فاســتفتحت فإذا أنا بضــحك امرأة وكلامها ففتح لي فدخلت فإذا بها جالســة في بيت وإذا عليها ثياب حســنة رقيقة وإذا الضحك الذي سمعت ضحكها وكلامها ، وإذا بإمرأة معها في بيتها فقط، فا ستنكرت وقلت: لقد رأيتك على حالين فيهما عجب:حالك في قدومي الأول وحالك هذه قالت: لا تعجب فإن الذي رأيت من حالي الأولى أني كنت فيما رأيت من الخير والسعة ، وكنت لا أصاب بمصيبة في ولد ولا في مال ولا أوجّه في تجارة إلا ســلمت ، ولا يبتاع لي شــيء إلا أربح فيه فتخوّفت أن لا يكون لي عند الله ﷻ خير ، فكنت مكتئبة لذلك ، وقلت: لو كان لي عند الله خير ابتلاني ، فتوالت عليَّ المصــائب في ولدي الذي رأيت ، ومالي، فما بقي لي منه شــيء ، ورجوت أن يكون الله ﷻ قد أراد بي خيرا فابتلاني ، وذكرني ففرحت لذلك وطابت نفسي». قال: «فانصرفت فلقيت عبد الله بن عمر فأخبرته خبرها فقال: أرى والله هذه ما فاتها أيوب النبي عليه السلام إلا بقليل».

٥٢دعاء قيام الليل من كلية واحدة لكليتين

هبّت خديجة من الفراش ، توجّهت متثاقلة إلى دورة المياة ، مشـيتها الثقيلة صـارت معتادة بالنسـبة لها؛ فهي في نهاية الشـهر الثامن من الحمل، بطنها كبير وأرجلها متورمة ، أ صبحت تتعب بسهولة ، وحتى تنفسها تجد فيه صعوبة ، وجهها شاحب ، جفونها متدلّيَة من كثرة البكاء ، ولكنها لا بد أن تقوم في ذلك الوقت ، فلم يبقَ على آذان الفجر سوى ساعة واحدة!. كان مرّ على زواجها حوالي ثلاث سـنوات فبالطبع كانت فرحتها وفرحة زوجها غامرة عندما عرفا أنها حامل ، ولكن في إحدى زيارتها للطبيبة المتخصـصـة وبعد إجراء الإختبارات اللازمة أخبرتها الطبيبة أن الإبنه التي تحملها في أحشـائها عندها كِلْيَة واحدة فقط! سـبحان الله!.خرجت خديجة من عند الطبيبة وهي في حالة ذهول، لا تدري كيف وصـلت إلى بيتها! ، أول مولودة لها كِلْيَة واحدة!، ما العمل؟ ، هل من الممكن أن تكون الطبيبة مخطئة؟ بحثت خديجة وزوجها عن أحسن الأطباء في هذا المجال ولكن كل طبيب كان يأتي بنفس التشخيص ، كلية واحدة! ومع كل زيارة لكل طبيب كان أملها يقلّ ويضعف وفي النهاية سَلّمت نفسها للأمر الواقع ، وآخر طبيب قال لها: «ألا تتعب نفسها فالوضع لن يتغيير» ، وأدركت خديجة في تلك اللحظة أنه ليس بيدها شـيء سـوى التوجه إلى الله بالدعاء ، ومنذ ذلك اليوم قرّرت أن تقوم في الثلث الأخير من الليل للصـلاة والدعاء لإبنتها التي لم تولد بـعـد؛ فـقـد أخـبـر ﷻ في مـحـكـم الـتـنـزيـل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة] ، وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾

[الأنعام] ، وقال تعالى:﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [يونس] ، وقال تعالى:﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

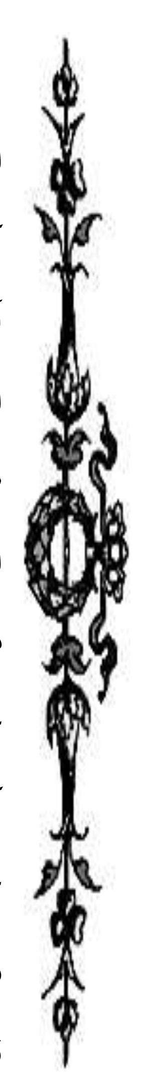
أيْقَنت خديجة أنه لا ملجأ إلا إليه فلم تتردَّد في القيام يومياً قبل الفجر بساعة أو أكثر بالرغم من التعب الذي كانت تعانيه من الحمل ومن قلة النوم ، يومياً تتجه في الثلث الأخير من الليل إلى سجادتها في مصلاها وتسجد في خشوع وتسأله ﷻ أن يرزقها ابنة بصحة جيدة وكِلْيتين!. كانت تُلِح في دعائها وتبكي إلى أن تَبْتَلّ سجادتها. لم تكلّ يوماً أو تَمِلّ ، جسدها أصبح مُنْهكاً ، الركوع والسجود أصبحا في غاية الصعوبة ولكنها لم تتراجع أو تشكو ولو مرَّة واحدة.وكلما أخبرتها الطبيبة بنفس النتيجة مع كل زيارة ومع كل فحص ازداد عزم خديجة على القيام في الثلث الأخير من الليل ، أشفق عليها زوجها من كثرة القيام وخشي عليها من الصدمة عند مولد الإبنة ذات الكِلْيَة الواحدة ، وكان دائماً يذكّرها بأن الله تعالى قد يؤخِّر الإستجابة؛ فَعَنْ أَبِى سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَالَ: « **ما مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاَثٍ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِى الآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا** ». قَالُوا إِذاً نُكْثِرُ. قَالَ « اللَّهُ أَكْثَرُ »(٥٤).

تقول صديقة خديجة: « قبل الموعد المتوقع للولادة بحوالي أسبوعين حضرت خديجة لزيارتي ، ودخل وقت صلاة الظهر فصلَّينا وقبل أن نقوم من جلستنا امتدت يد خديجة إليَّ وأمسكت بذراعي وأخبرتني أنها تحس بإحساس غريب ، سألتها إن كانت تُحسُّ بأي ألم ، فأجابت بالنفي ، ولكن للزيادة في الإطمئنان قرَّرنا الإتصال بالطبيبة ، فطلبت مقابلتها في المستشفى ، حاولنا الإتصال بزوج خديجة لكن بدون

(٥٤) رواه أحمد في المسند.

جدوى؛ فهو في صلاة الجمعة ، فتوكلنا على الله وذهبنا إلى المـ ستـ شفى وتعجبنا أنهم أخبرونا أنها في حالة ولادة! فجلســت بجانبها أشــد من أزرها وأربّت على كتفها ، وكانت والحمد لله كثيرة الدعاء ، وبالرغم من الآلام إلا إنها كانت تســأل الله أن يرزقها وليدا بصــحة جيدة وكليتين! ، وولدت فاطمة ، صــغيرة الحجم ، دقيقة الملامح ، وجهها يميل إلى الزرقة ، وفي ظهرها نقرة (نغزة) صــغيرة قرب موقع الكِلْيَة ، كأنّ جســدها الصغير امتصّ فراغ الكِلْيَة الناقصة ، بكيْت وبكت خديجة ووسط دموعها كانت تسأل عن حالة ابنتها ، بماذا أردَّ؟!ماذا أقول لأم أعياها السهر وتهدّلت جفونها من البكاء وما زالت تتألم؟! ، «ما شاء الله حلوة» ، حاولت أن أقول شيئاً أخراً ولكن الكلمات انحبست!! وسبحان الله ما كانت إلا دقائق معدودة وتحول اللون الأزرق إلى لون وردي ، ودقّقت في وجه فاطمة ، ســبحان الخالق ، وجهها جميل ، ولكن كل ما نظرت إليها تذكّرت المشــاكل التي قد تواجهها بســبب الكِلْيَة الواحدة. لم أتكلم ولم تتكلم خديجة فكل واحدة منا كانت تفكر ، ماذا سـيكون مصـير الطفلة ذات الكِلْيَة الواحدة؟». حضـر أطباء الأطفال وأجروا الفحص المبدئي وأبلغونا أنها فيما يبدو طبيعية ولكن لا بد من إجراء فحوصــات مكثّفة لمعرفة صــلاحية الكِلْيَة وهذا لن يتم إلا بعد أســبوعين من ميلادها. تردَّدت خديجة كثيراً في أخذ فاطمة لإجراء الفحص الشــامل ، قالت لي في يوم من الأيام : «قدر الله وما شــاء فعل ، لا داعي لأن أرهق جســدها الضــئيل بتلك الفحوصــات». ولكنها أخذت بالأ سباب وقررت إجراء تلك الفحو صات ، وجاء اليوم الموعود وجلـ سنا في غرفة الإنتظار نترقب خروج الطبيبة لتخبرنا عن حالة الكِلْيَة الواحدة ، هل ســتحتاج فاطمة إلى كِلْيَة جديدة ، أم أن كِلْيتها الواحدة ســتقوم بعمل الكِلْيَتِين؟!! ، وخرجت الطبيبة وعلى وجهها ابتســامة باهتة، توجهت إلينا وقالت: «لا أدري ماذا أقول ولا أعرف ماذا حدث! ، لكن ابنتك بصحة جيدة وبكِلْيتين! ».

٥٣أقامت الليل مع طائر



تقول صاحبة القـ صة: « كنت أمُرّ بظروف لا يعلم بها إلا الله ، ضيقة الحال شديدة ولله الحمد، ومشاكل كثيرة من كل جانب والحمد الله حتى يرضى ، ومن شِدّة ضِيقِة الحال التي كانت تخنقني كنت أجلس بالساعات في فناء المنزل بالليل أتفكر بحال الدنيا وحالي وحال أبنائي وبالأخص حال زوجي العبد الفقير لله ، فقد كانت أبواب رزقه مقفلة دائما سبحان الله ، وأثناء ذلك إذْ بصوت طائر (عصفور) يُغرِّد بطريقة جميلة ورائعة أخذت أنظر إلى السماء ظناً مني بأنه وقت الشروق ولكني وجدت السماء حالكة السواد ، ولا توجد بوادر لشروق الشمس، نظرت لساعتي فوجدتها الثالثة أو الثالثة والربع وظللت أستمع إلى الطير حتى دخل صوت آذان الفجر فقمت و صلّيت الفجر ولم أ سمع الطير بعدها ، توقف عن التغريد عند الآذان! ، والليلة التالية حدث معي نفس الأمر وظَلَلْت كل ليلة أنتظر هذا الطير ، فقد كان صوته يُذْهلني ويشدني بطريقة غريبة وتجعلني أفكر بملكوت الله ﷻ ، وأخذت أتسائل عن سبب وجود هذا الطائر في هذا الوقت ، وإذْ بي أتذكر الآية العظيمة التي قال الله تعالى فيها: ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾، فسبحان الله وبحسن نِيّة قلت: هذا الطائر يقوم الليل وفكّرت في نفسي بحقارة الدنيا وقلت: أعجزت أن أكون مثل هذا الطير فوالله تو ضأت وأخذت سجادتي أ صلي في فناء المنزل تارة وفي سطح المنزل تارة أخرى أدعوا الله بكل ما أوتيت من كلمات وكنت أختم القرآن في ليلتين أو ثلاث أثناء القيام ، وموعد قيامي كان مع هذا الطير الر ائع كلما سمعته يغرّد إذ بي أتوضأ وأقوم الليل حتى أصبحت أغار منه بل وأنافسه فأسبقه بنصف ساعة ، ظل هذا الطائر معي من سنة ٩٧ وحتى شهور قليلة من ٢٠٠٩م ، وسبحان الله ، والله ما من دعاء دعيت به إلا استجاب الله لي ،

ودعوت الله كثيراً أن يفتح لي أبواب رزقه من أوسعها ، ولله الحمد كان لي ذلك ، وبالفعل فتح الله لي أبواب الرزق ، وفتحها على زوجي ، والله رزق لم أحلم به طوال حياتي ، ولم أتوقعه لدرجة أني استكثرته على نفسي وقلت: أيعقل أن يكرمني الله بمثل هذا الرزق وهذا التوفيق ولله الحمد حتى يرضى ، كما دعوت أيضا ، أن يهديني الله لرؤية جَدَّة لي لم أراها من ٣٠ سنة! ، ولم أعرفها لظروف قاهرة ، وكان لي كل ما دعوت ، لو أقوم بعدِّها أو حصْرها فلن أستطع حصرها ، ما طرقت باب من أبواب الدنيا إلا وكان مفتوحا على مصراعية ولله الحمد».

٥٤فرج الله



أنا سيدة في الثامنة والثلاثين من العمر نشأت في أ سرة ميسورة الحال وعشت في كنفها حياة هادئة إلي أن تخرجت من الجامعة ، وعقب التخرج التحقت بعمل ممتاز يُدِرُّ عليّ دخلاً كبيرا، وأحببت عملي كثيرا وأعطيته كل اهتمامي، وتقدمت فيه سـريعا حتي تخطيت كثير من زملائي. وكنت خلال مرحلة الجامعة قد ارتديت الحجاب بإرادتي ، وبدأ الخُطَّاب يتقدمون إليَّ ، لكنني لم أجد في أحدهم ماينفعني للإرتباط به ، ثم جرفني العمل والإنشـغال به عن كل شيء آخر حتي بلغت سن الرابعة والثلاثين وبدأت أعاني النظرات المتسائلة عن سـبب عدم زواجي حتى هذه السـن ، وتقدم لي شـاب يكبرني بعامين ، وكان قد أقام عقب تخرجه عدة مشـروعات صـغيرة باءت كلها بالفشـل ، ولم يحقق أي نجاح مادي ، وكان بالنسبة لي محدود الدخل ، لكني تجاوزت عن هذه النقطة ور ضيت به وقرّرت أنني بدخْلي الخاص سـوف أعوِّض كل مايعجز هو بإمكانياته المحدودة ، وسـتكون لنا حياة ميسـورة بإذن الله ، وقد سـاعدني على اتخاذ هذا القرار أنني كنت قد بدأت أحبه ، وأنه قد أيقظ مارد الحب النائم في أعماقي والذي شُغِلْتُ عنه طيلة السنوات الماضية بطموحي في العمل ، كما أنه كان من هؤلاء البشر الذين يجيدون حُلو الكلام ، وقد روي بكلامه العذب ظمأ حياتي ، وبدأنا نعدّ لعقد القران وطلب مني خطيبي صـورة من بطاقتي الشـخصـية ليسـتعين بها في ترتيب القَرَان ، ولم أفهم في ذلك الوقت مدى حاجته لهذه الصـورة لكني أعطيتها له. وفي اليوم التالي فوجئت بوالدته تتصل بي تليفونيا وتطلب مني بلهجة مقتضبة مقابلتها على الفور ، وتوجَّست خِيفة من لهجتها المتجهِمَة ، وأسرعت إلي مقابلتها ، فإذا بها تخرج لي صورة

بطاقتي الشخصية وتسألني هل تاريخ ميلادي المدوّن بها صحيح؟ وأجبتها بالإيجاب ، وأنا أزداد توجُّسا وقلقا ، ففوجئت بها تقول لي: «إذن فإن عمرك يقترب الآن من الأربعين».

وابتلعت ريقي بصعوبة ثم قلت لها بصوت خفيض: « إن عمري ٣٤ عاما». فقالت: « إن الأمر لا يختلف كثيرا لأن الفتاة بعد سن الثلاثين تقل خصوبتها كثيرا وهي تريد أن ترى أحفادا لها من ابنها ، لا أن تراه هو يطوف بزوجته على الأطباء جرياً وراء الأمل المستحيل في الإنجاب منها». ولم أجد ما أقوله لها لكني شعرت بغُصَّة شديدة في حلقي ، وانتهت المقابلة وعُدْت إلى بيتي مُكتئبة ، ومنذ تلك اللحظة لم تهدأ والدة خطيبي حتى تم فسخ الخطبة بيني وبينه وأصابني ذلك بصدمة شديدة لأنني كنت قد أحببت خطيبي وتعلقت بأمل السعادة معه ، لكنه لم ينقطع عني بالرغم من فسخ الخطبة ، وراح يعدني بأنه سيبذل كل جهده لإقناع والدته بالموافقة علي زواجنا ، واستمر يتصل بي لمدة عام كامل دون أي جديد ، ووجدت أنني في حاجة إلى وقفة مع النفس ومراجعة الموقف كله ، وانتهيت من ذلك إلى قرار ألاَّ أمْتهن نفسي أكثر من ذلك وأن أقطع هذه العلاقة نهائيا ، وفعلت ذلك ورفضت الرد علي اتصالات خطيبي السابق. ومرت ستة أشهر عصيبة من حياتي ، ثم أتيحت لي فرصة السفر لأداء العمرة ، فسافرت لكي أغسل أحزاني في بيت الله الحرام ، وأديت مناسك العمرة ، ولُذْتُ بالبيت العتيق وبكيْت طويلا ودعوت الله أن يهيىء لي من أمري رشدا ، وفي أحد الأيام كنت أصلي في الحرم وانتهيت من صلاتي وجلست أتأمل الحياة في سكون فوجدت سيدة إلي جواري تقرأ في مصحفها بصوت جميل ، وسمعتها تردد الآية الكريمة﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء:١١٣] ، فوجدت دموعي تسيل رغما عني بغزارة ، والْتَفَتَتْ إليَّ هذه السيدة وجذبتني إليها ، وراحت تُرْبِتْ علي ظهري بحنان وهي تقرأ لي سورة الضحي إلي أن بلغت الآية الكريمة: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ ﴾ [الضحى] ، فَخُيِّل إليَّ أنني أسْمعها لأول مرة في حياتي مع أني قد رددتها مِراراً من قبل في صلاتي ،

وهدأت نفسي ، و سألتني السيدة الطيّبة عن سبب بكائي فروَيْت لها كل شيء بلا حرج ، فقالت: «إن الله قد يجعل بين كل عسرين يسرا ، وإنني الآن في العسر الذي سوف يليه يسر بإذن الله ، وإن ماحدث لي كان فضلاً من الله لأن في كل بَليّة نعمة خفيّة كما يقول العارفون» ، وشكرتها بشدِّة على كلماتها الطيبة ودعوْت لها بالستر في الدنيا والآخرة ، وغادرت الحرم عائدة إلى فندقي وأنا أحسن حالاً وانتهت فترة العمرة وجاء موعد الرحيل ، وركبت الطائرة عائدة إلي القاهرة فجاءت جلستي إلي جوار شاب هادىء الملامح وسمح الوجه ، وتبادلنا كلمات التعارف التقليدية ، فوجدتني أستريح إليه واتصل الحديث بيننا طوال الرحلة إلي أن و صلنا إلى القاهرة وانصرف كل منا إلى حال سبيله ، وأنهيت إجراءاتي في المطار ، وخرجت فوجدت زوج أقرب صديقاتي في صالة الانتظار فهنّأني بـ سلامة العودة وسألته عما جاء به للمطار فأجابني بأنه في انتظار صديق عائد على نفس الطائرة التي جئت بها. ولم تمض لحظات إلا وجاء هذا الصديق فإذا به هو نفسه الذي كان بجانبي في مقاعد الطائرة ، وتبادلنا التحيّة ، ثم غادرت المكان بصحبة والدي ، وما إنْ وصلت إلي البيت وبدَّلت ملابسي واسترحت بعض الوقت حتى وجدت زوج صديقتي يتصل بي ويقول لي: «إن صديقه معجب بي بشدة ويرغب في أن يراني في بيت صديقتي في نفس الليلة لأن خير البرُّ عاجله» ، ثم يسهب بعد ذلك في مدْح صديقه والإشادة بفضائله ويقول عنه: «أنه رجل أعمال شاب من أسرة معروفة وعلى خلق ودين ولا يتمنى لي من هو أفضل منه لكي يرشحه للإرتباط بي».وخفق قلبي لهذه المفاجأة غير المتوقعة ، واستشرت أبي فيما قاله زوج صديقتي فشجعني على زيارة صديقتي لعل الله جاعل لي فرجا. وزرت صديقتي وزوجها والتقيت بجاري في الطائرة واستكملنا التعارف وتبادلنا الإعجاب ، ولم تمض أيام أخرى حتى كان قد تقدّم لي ، ولم يمض شهر ونصف الشهر بعد هذا اللقاء حتى كنا قد تزوّجنا وقلبي يخفق بالأمل في السعادة ، وحديث السيدة الفاضلة في الحرم عن اليسر بعد العسر يتردّد في أعماقي. وبدأت حياتي

الزوجية متفائلة وسـعيدة ووجدت في زوجي كل ماتمنيته لنفســي في الرجل الذي أسـكن إليه من حب وحنان وكرم وبِرّ بأهله وأهلي ، غير أن الشهور مضت ولم تظهر عليَّ أية علامات الحمل ، وشعرت بالقلق خا صة أنني كنت قد تجاوزت السادسة والثلاثين وطلبت من زوجي أن أجري بعض التحاليل والفحوص خوفا ألا أستطيع الإنجاب ، فضمني إلي صدره وقال لي بحنان غامر: «إنه لا يهمه من الدنيا سواي ، وإنه ليس مهتما بالإنجاب ، لأنه لا يتحمل صخب الأطفال وعناءهم» ، لكنني أ صرَرْت على مطلبي ، وذهبنا إلي طبيب كبير لأمراض النساء وطلب مني إجراء بعض التحاليل ، وجاء موعد تسلم نتيجة أوّل تحليل منها ففوجئت به يقول لي: «إنه لا داعي لإجراء بقيّتها لأنه مبروك يا مدام ، أنت حامل!». فلا تسل عن فرحتي وفرحة زوجي بهذا النبأ السعيد ، وغادرت عيادة الطبيب وأنا أ شدّ على يده شاكرة له بحرارة. وفي ذلك الوقت كان زوجي يستعد للسفر لأداء فريضة الحج ، فطلبت منه أن يصْطَحبني معه لأداء الفريضة وأداء واجب الشكر لمن أنعم عليّ بهذه النعم الجليلة ، ورفض زوجي ذلك بشدة وكذلك طبيبي المعالج لأنني في شهور الحمل الأولى ، لكنني أصررْت وقلت لهما: «إن من خلق هذا الجنين في أحشــائي عَلَى غِير توقّع قادر على أن يحفظه من كل ســوء» ، واســتجاب زوجي لرغبتي بعد استشارة الطبيب واتخاذ بعض الاحتياطات الضرورية وسافرنا للحج وعدت وأنا أفضل مما كنت قبل السفر ، ومضت بقية شهور الحمل في سلام وإنْ كنت قد عانيت معاناة زائدة بسبب كبر سـني ، وحرصـت خلال الحمل على ألاَّ أعرف نوع الجنين لأن كل مايأتيني به ربي خير وفضـل منه ، وكلما شـكوْت لطبيبي من إحســاسـي بكبر حجم بطني عن المعتاد فسَّـرَهُ لي بأنه يرْجع إلى تأخّري في الحمل إلى سن السادسة والثلاثين. ثم جاءت اللحظة السحرية المنتظرة وتمت الولادة وبعد أن أفقت دخل عليّ الطبيب وسألني باسماً عن نوع المولود الذي تمنيْته لنفسي فأجبْته بأنني تمنَّيت من الله

مولوداً فقط ولا يهمني نوعه ، ففوجئت به يقول لي: «إذن مارأيك في أن يكون لديك الحسن والحسين وفاطمة!». ولم أفهم شيئاً و سألته عما يقصده بذلك ، فإذا به يقول لي وهو يطالبني بالهدوء والتحكم في أعصابي: «إن الله ﷻ قد مَنَّ عليَّ بثلاثة أطفال» ، وكأن الله ﷻ قد أراد لي أن أنجب خِلْفِة العمر كلها دفعة واحدة رحمة منه بي لكبر سني ، وأنّ الطبيب كان يعلم منذ فترة بأنني حامل في توءم لكنه لم يشأ أن يبلغني بذلك لكيْلا تتوتر أعصابي خلال شهور الحمل ويزداد خوفي. ولم أسمع بقيّة كلامه فلقد انفجرت في حالة هستيرية من الضحك والبكاء وترديد عبارات الحمد والشكر لله ، وتذكرت سيدة الحرم الشريف ، والآية الكريمة: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى٥] ، وهتفت إن الحمد لله ، الذي أرضاني وأسبغ عليّ أكثر مما حلمت به من نعمته.

٥٥لست أنت الأعمى بل أنا الكفيف



عدت إلى بيتي متأخراً كالعادة ، وجدت زوجتي في انتظاري ، كانت في حالة يرثى لها ، قالت بصوت متهدج : «راشد ، أين كنتَ ؟» ، قلت ساخراً : «في المريخ ، عند أصحابي بالطبع» ، كان الإعياء ظاهراً عليها ، قالت والعبرة تخنقها: «راشد أنا مرهقة جداً ، وربما أن موعد ولادتي صار و شيكا» ، سقطت دمعة صامتة على خدّها ، أحسست أنّي أهملت زوجتي، كان المفروض أن أهتم بها وأقلّل من سهراتي ، خاصة أنّها في شهرها التاسع ، حملتها إلى المستشفى بسرعة ، دخلت غرفة الولادة ، جعلت تقاسي الآلام ساعات طويلة ، كنت أنتظر ولادتها بفارغ الصبر ، تعسّرت ولادتها ، فانتظرت طويلاً حتى تعبت ، فذهبت إلى البيت ، وتركت رقم هاتفي عندهم ليبشروني ، بعد ساعة، اتصلوا بي ليزفوا لي نبأ قدوم سالم ، ذهبت إلى المستشفى فوراً ، أول ما رأوني أسأل عن غرفتها ، طلبوا منّي مراجعة الطبيبة التي أشرفت على ولادة زوجتي ، صرختُ بهم : «أيُّ طبيبة ؟! المهم أنْ أرى ابني سالم» ، قالوا : «أولاً ، راجع الطبيبة» ، دخلت على الطبيبة ، كلمتني عن المصائب ، والرضى بالأقدار ، ثم قالت : «ولدك به تشوّه شديد في عينيه ويبدوا أنه فاقد البصر» ، خفضت رأسي ، وأنا أدافع عبراتي ، تذكّرت ذاك المتسوّل الأعمى ، الذي دفعته في السوق وأضحكت عليه الناس ، سبحان الله كما تدين تدان ! بقيت واجماً قليلاً، لا أدري ماذا أقول ، ثم تذكرت زوجتي وولدي ، فشكرت الطبيبة على لطفها ، ومضيت لأرى زوجتي ، لمْ تحزن زوجتي ، كانت مؤمنة بقضاء الله ، راضية ، طالما نصحتني أن أكف عن

الاستهزاء بالناس ، كانت تردد دائماً : «لا تغتاب الناس» ، خرجنا من المستشفى، وخرج سالم معنا ، في الحقيقة ، لم أكن أهتم به كثيراً ، اعتبرته غير موجود في المنزل ، حين يشتد بكاءه أهرب إلى الصالة لأنام فيها ، كانت زوجتي تهتم به كثيراً، وتحبّه كثيراً ، أما أنا فلم أكن أكرهه ، لكني لم أستطع أن أحبّه ، كبر سالم ، بدأ يحبو ، كانت حبْوَته غريبة ، قارب عمره السنة فبدأ يحاول المشي ، فاكتشفنا أنّه أعْرَج ، أصبح ثقيلاً على نفسي أكثر ، أنجبت زوجتي بعده عمر وخالداً ، مرّت السنوات ، وكبر سالم ، وكبر أخواه ، كنت لا أحب الجلوس في البيت ، دائماً مع أصحابي ، في الحقيقة كنت كاللعبة في أيديهم ، لم تيأس زوجتي من إصلاحي ، كانت تدعو لي دائماً بالهداية ، لم تغضب من تصرّفاتي الطائشة ، لكنها كانت تحزن كثيراً إذا رأت إهمالي لسالم واهتمامي بباقي إخوته .

كبر سالم ، وكبُر معه همي ، لمْ أمُانع حين طلبت زوجتي تسجيله في إحدى المدارس الخاصة بالمعاقين ، لم أكن أحسُّ بمرور السنوات ، أيّامي سواء ، عمل ونوم وطعام و سهر ، في يوم جمعة ، استيقظت الساعة الحادية عشر ظهراً ، ما يزال الوقت مبكراً بالنسبة لي ، كنت مدعواً إلى وليمة ، لبست وتعطّرت وهَمَمْتُ بالخروج ، مررْت بصالة المنزل ، استوقفني منظر سالم ، كان يبكي بحرقة ، إنّها المرّة الأولى التي أنتبه فيها إلى سالم يبكي مذ كان طفلاً ، عشر سنوات مضت ، لمْ ألْتفت إليه ، حاولت أن أتجاهله ، فلمْ أحتمل ، كنت أسمع صوته ينادي أمه وأنا في الغرفة ، الْتفت ، ثم اقتربت منه ، قلت:«سالم لماذا تبكي ؟» ، حين سمع صوتي توقّف عن البكاء ، فلما شعر بقربي ، بدأ يتحسّس ما حوله بيديه الصغيرتين ، ما بِهِ يا ترى؟ ، اكتشفت أنه يحاول الابتعاد عني ، وكأنه يقول : «الآن أحسست بي ، أين أنت منذ عشر سنوات؟» ، تابعته ، كان قد دخل غرفته ، رفض أن يخبرني في البداية سبب بكائه ، حاولت التلطف معه ، بدأ سالم يبين سبب بكائه ، وأنا أستمع إليه وأنتفض ، تدري ما السبب !! ، تأخّر عليه أخوه عمر ، الذي اعتاد أن يوصِّله إلى المسجد ،

ولأنها صلاة جمعة ، خاف ألاّ يجد مكاناً في الصف الأوّل ، نادى عمر ، ونادى والدته ، ولكن لا مجيب ، فبكى ، أخذت أنظر إلى الدموع تتسرب من عينيه المكفوفتين ، لم أستطع أن أتحمل بقية كلامه ، و ضعت يدي على فمه، وقلت : « لذلك بكيْت يا سالم !! » ، قال:«نعم» ، نسيت أصحابي ، ونسيْت الوليمة ، وقلت :«سالم لا تحزن ، هل تعلم من سيذهب بك اليوم إلى المسجد؟»، قال: «أكيد عمر ، لكنه يتأخر دائماً » ، قلت : «لا ، بل أنا سأذهب بك» ، دهش سالم ، لم يصدّق ، ظنّ أنّي أسخر منه ، استعبر ثم بكى ، مسحت دموعه بيدي ، وأمسكت يده ، أردت أن أوصله بالسيّارة ، رفض قائلاً :«المسجد قريب ، أريد أن أخطو إلى المسجد»، لا أذكر متى كانت آخر مرّة دخلت فيها المسجد ، لكنها المرّة الأولى التي أ شعر فيها بالخوف ، والنّدم على ما فرّطته طوال السنوات الماضية ، كان المسجد مليئاً بالمصلّين، إلاّ أنّي وجدت لسالم مكاناً في الصف الأوّل ، استمعنا لخطبة الجمعة معاً وصلىّ بجانبي ، بلْ في الحقيقة أنا صلّيت بجانبه ، بعد انتهاء الصلاة طلب منّي سالم مصحفاً ، استغربت !! ، كيف سيقرأ وهو أعمى؟ ، كدت أن أتجاهل طلبه ، لكني جاملته خوفاً من جرح مشاعره ، ناولته المصحف ، طلب منّي أن أفتح المصحف على سورة الكهف ، أخذت أقلب الصفحات تارة ، وأنظر في الفهرس تارة ، حتى وجدتها ، أخذ مني المصحف ، ثم وضعه أمامه ، وبدأ في قراءة السورة ، وعيناه مغمضتان ، يا الله !! إنّه يحفظ سورة الكهف كاملة !!. خجلت من نفسي ، أمسكت مصحفاً ، أحسست برعشة في أوصالي ، قرأت ، وقرأت ، دعوت الله أن يغفر لي ويهديني ، لم أستطع الاحتمال ، فبدأت أبكي كالأطفال ، كان بعض الناس لا يزال في المسجد يصلي السُنّة ، خجلت منهم ، فحاولت أن أكتم بكائي ، تحول البكاء إلى نشيج وشهيق، لم أشعر إلاّ بيد صغيرة تتلمس وجهي ، ثم تمسح عنّي دموعي ، إنه سالم !! ضممته إلى صدري ، نظرت إليه ، قلت في نفسي: لست أنت الأعمى ، بل أنا الأعمى ، حين انسقت وراء فسّاق يجرونني إلى النار ، عدنا إلى المنزل ، كانت زوجتي قلقة كثيراً على سالم ، لكن قلقها تحوّل إلى دموع حين علمت أنّي صلّيت الجمعة مع سالم ، من ذلك اليوم لم تفتني صلاة جماعة في المسجد ، هجرْت رفقاء السوء ، وأصبحت لي رفقة خَيّرة عرفتها في المسجد ، ذُقْت طعم الإيمان معهم

، عرفت منهم أ شياء ألهتني عنها الدنيا ، لم أفوّت حلقة ذكر أو صلاة الوتر ، ختمت القرآن عدّة مرّات في شهر ، رطّبت لساني بالذكر لعلّ الله يغفر لي غيبتي و سخريتي من النّاس ، أحسست أنّي أكثر قرباً من أسرتي ، اختفت نظرات الخوف والشفقة التي كانت تطل من عيون زوجتي ، الإبتسامة لمْ تفارق وجه ابني سالم ، من يراه يظنّه ملك الدنيا وما فيها ، حمدت الله كثيراً على نعمه . ذات يوم ، قرّر أصحابي الصالحون أن يتوجّهوا إلى إحدى المناطق البعيدة للدعوة ، تردّدت في الذهاب ، استخرت الله ، واستشرت زوجتي ، توقعت أنها سترفض ، لكن حدث العكس!، فرحت كثيراً ، بل شجّعتني ، فلقد كانت تراني في السابق أسافر دون استشارتها فسقاً وفجوراً ، توجهت إلى سالم ، أخبرته أني مسافر ، ضمني بذراعيه الصغيرين مودعاً ، تغيّبت عن البيت ثلاثة أشهر ونصف ، كنت خلال تلك الفترة أتصل كلّما سنحت لي الفرصة بزوجتي وأحدّث أبنائي ، اشتقت إليهم كثيراً ، كم اشتقت إلى سالم !! ، تمنّيت سماع صوته ، هو الوحيد الذي لم يحدّثني منذ سافرت ، إمّا أن يكون في المدرسة أو المسجد ساعة اتصالي بهم ، كلّما حدّثت زوجتي عن شوقي إليه ، كانت تضحك فرحاً وبشراً ، إلاّ آخر مرّة هاتفتها فيها ، لم أسمع ضحكتها المتوقّعة ، تغيّر صوتها ، قلت لها : «أبلغي سلامي لسالم» ، فقالت : « إن شاء الله» ، و سكتت ، أخيراً عدت إلى المنزل ، طرقت الباب ، تمنّيت أن يفتح لي سالم ، لكن فوجئت بابني خالد الذي لم يتجاوز الرابعة من عمره، حملته بين ذراعي وهو يصرخ : «بابا ، بابا» ، لا أدري لماذا انقبض صدري حين دخلت البيت ، استعذت بالله من الشيطان الرجيم ، أقبلت إليّ زوجتي ، كان وجهها متغيراً ، كأنها تتصنع الفرح ، تأمّلتها جيداً ، ثم سألتها : «ما بكِ؟» ، قالت: «لا شيء» ، فجأة تذكّرت سالماً ، فقلت: « أين سالم؟» ، خفضت رأسها ، لم تجب ، سقطت دمعات حارة على خديها ، صرخت بها ، سالم ، أين سالم؟ ، لم أسمع حينها سوى صوت ابني خالد ، يقول بلغته : «بابا ، ثالم لاح الجنّة ، عند الله» ، لم تتحمل زوجتي الموقف ، أجهشت بالبكاء ، كادت أن تسقط على الأرض، فخرجت من الغرفة ، عرفت بعدها أنّ سالم أصابته حمّى قبل موعد مجيئي بأسبوعين ، فأخذته زوجتي إلى المستشفى ، فاشتدت عليه الحمى ، ولم تفارقه ، حين فارقت روحه جسده .

رجع أشــرف من عمله حزينا مغتما. ودخلت عائشــة زوجته فوجدته على هذه الحالة. فبادرته قائلة: «مالك يا أ شرف؟ ، رد عليها قائلا: «يريدون مني م شاركتهم في سرقة البلد ، وأن أوقّع على أوراق تتسبب في خسارة البلد أموال بالملايين ، بل بالمليارات، لا أدري ماذا أفعل؟، قالت له عائشة بلهجة حازمة: «يجب الوقوف في وجههم مهما كلفك الأمر ذلك».

رنَّت كلمات زوجته في أذنيه رنينا قويا ، كان يعلم أنه يجب عليه أن يقف في طريق الباطل ، وأنّ عليه ألا يكون مركبا يعبرون عليه لتحقيق أغراضــهم ، ولكنه كان مثلنا جميعا ، ممن يريدون للحق أن يرتفع وأن يســود ، ولكن ليس من خلاله ، وإنما عن طريق أي شــخص آخر ، وأخذ يفكر في مصــيره وما يمكن أن يحدث له إذا قرّر الوقوف في وجه العاصــفة ، وأيقن المصير الذي سيؤول إليه ، ومرّت على ذهنه صور عمر ابنه الصغير الذي لم يَكَد يتم عامه الســادس ، ومريم ابنته الرضــيعة التي رُزق بها منذ أيام. وامتلأ قلبه بالخوف عليهما والرحمة بهما.

ولكنه تذكر قول الله تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾[النساء] ، إنه يحب زوجته وأولاده. ولكن حبه لله أشد من حبه لهم. وتذكر قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة] .لقد قال الشيخ لهم عند تفسير هذه الآية: «إن الله تعالى أمر رسوله الكريم ﷺ أن يتوعد من آثر

أهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله» ، فقال:﴿وَتِجَٰرَةٌ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ ﴾ ، أي تحبونها لطيبها وحسنها. أي إن كانت هذه الأشياء المذكورة جميعها﴿أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ ﴾ ، أي فانتظروا ماذا يحل بكم من عقابه ونكاله بكم. ولهذا قال: ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾.وأخيرا استقر به العزم على أن يقف في وجه الفساد مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك ، وأخذ يطيل النظر إلى زوجته وأولاده ، كأنه يملأ عينيه منهم ليودّعهم ، وانطلق في طريقه وعينيه تمتلئ بالدموع. كان يعرف أن هذه قد تكون هي المرة الأخيرة التي يراهم فيها. ومضت الأمور سريعا. لم تُقبل شهادة أشرف ، ولُفقت له التهم التي تدينه بالمسئولية عن كل أعمال الفساد التي حدثت من قبل ، وأُودع في السجن.وكانت عائشة قد ادّخرت مبلغا من المال لكي يعينها على أمرها أثناء غياب أشرف عنها. ولكن المال بدأ في النفاد ، ولم تعد تدري ما تفعل ، وفي أحد الأيام أعطت عمر مبلغا من المال لكي يشتري لهم طعام الإفطار ، وطلبت منه أن يحرص على هذا المبلغ جيدا ، وانطلق الولد في طريقه لشراء طعام الإفطار. وفي الطريق قابل بعض أصدقائه فأخذ يلعب معهم ، وبعد أن انتهى من لعبه ، ذهب إلى دكان عم سلامة بائع الفول القريب من منزلهم ، وطلب عمر ما كانت تريده أمه ، ثم أخذ يبحث عن النقود التي أعطتها له أمه ، ولكنه لم يجدها ، بحث عنها في كل جيوبه ، ولكن بلا جدوى ، وانتابت عمر نوبة من البكاء الهستيري ، واستغرب عم سلامة من بكاء عمر الشديد ، فلطالما جاءه من قبل وقد ضاعت منه النقود التي كان يحملها، وسأله عم سلامة: «ماذا حدث يا عمر؟ لماذا البكاء الشديد ؟» ، قال الطفل الصغير: « هذه كانت آخر فلوس مع ماما ، وطلبت مني أن أحافظ عليها جيدا » ، قال عم سلامة : «عندما يحضر والدك نحاسبه » ، قال عمر :«بابا غير موجود هنا الآن ، بابا دخل السجن لأن الناس السوء كانوا يريدونه يشرب سجاير وهو غير راضي» ، وهنا عرف عم سلامة الحقيقة ، وقال للطفل: «إذهب يا عمر ، خذ أنت

الطعام هذا ، وتعال كل يوم صباحاً خذ الطعام الذي تحتاجونه. وعندما يخرج والدك نحاسبه» ، وفي أحد أيام الشتاء الباردة ، ارتفعت حرارة مريم ، ولم يكن مع عائشة أي مبلغ من المال لكي تذهب للطبيب لعلاج ابنتها ، وبدأت في وضع كمَّادات المياه الباردة على جبين الطفلة الرضيعة ، ولكن الحرارة أخذت في الارتفاع ، قامت عائشة بتجربة كل ما يمكن عمله من وصفات طبية لكي تُخفض من حرارة ابنتها ، ولكن باءت جميع جهودها بالفشل ، واستمرت الحرارة في الارتفاع. ولم تعد عائشة تدري ماذا تفعل. قامت وتوضأت وأخذت تصلي لله وتدعو في صلاتها أن يُنعم الله بالشفاء على طفلتها.وفجأة دق جرس الباب. سألت عمن بالباب ، فقال لها: «أنا الطبيب» ، وذهلت عائشة ، وفتحت الباب بسرعة ، فقال الطبيب:«أين البنت؟» ، أشارت عائشة إلى الداخل حيث ترقد مريم في غرفتها، وقام الطبيب بالعلاج ، وعمل بعض الإسعافات الأولية ، ثم كتب علاجا لها وأعطاه لعائشة ، وانتظر حتى يأخذ أجره ، ولكن عائشة أفهمته أن ليس لديها مالا لتدفعه ، وهنا احتدَّ الطبيب قائلا:«لماذا تطلبوا الأطباء وليس معكم نقود؟».قالت عائشة:«ولكني لم أكلم أحدا! » قال لها الطبيب: « أليس هذا ٣٨ شارع الإمام عبد الحليم؟!» ، قالت عائشة: «إنه شارع الإمام عبد الحليم بالفعل ، ولكن هذا ٣٦ وليس ٣٨» ، فاعتذر الطبيب عما بدر منه ، وأخذ منها الوصفة الطبية التي كتبها لمريم لكي يشتريها لها!!.

٥٧رجع بصرها بدعاء والدتها



كان صبي صغير يلعب مع أخته حاملاً بيده سكيناً ، وفجأة ضرَبها في عينها ، فَنُقِلت على الفور إلى المستشفى، ولخطورة الإصابة تم تحميلها للرياض ، حيث الأطباء الا ستشاريين ، وبعد الفحوصــات والأشــعة ، قرَّر الأطباء أن إعادة (قَرَنِيّة) عيْنها أمر ضــعيف والأمل برجوع بصرها ضئيل ، وفي يوم تذَكَّرت الأم فضلَ الصدقة ، فطلبت من زوجها أن يُحضِر لها تلك القطعة من الذهب التي لا تملك غيـرَها وتصدّقت بها على الرغم من ضَعف حالتها المادية ودَعت ربها الكريم الرحيم قائلةً : «ربي إنك تعلم أني لا أملك غيرها فاجعل صَدَقتي بها سبباً في شفاء ابنتي» .وفي الغَدِ جاءَ الطبيب فَعُرِضَت عليه حالةُ البنتِ فكان قوله كســابقيه وأنه لا أمل في الشــفاء ، وبعد أيامٍ جاء طبيب آخر فعُرِضــت عليه ففكَّر وتأمَّل وكانت المفاجأة أن أجريت العملية ونجحت بفضــلٍ الله تعالى ، ثم عادت الطفلة ســليمة دون أي أثَر على وجهها وقد رجع بصرها بحمد الله تعالى كما كان .

٥٨إن ربك لبلمرصاد



بعد أن أتم خالد دراســته الثانوية كان يحلم بما يحلم به غيره من الشــباب المراهق من السفر إلى الخارج والدرا سة في ديار الغرب بعيداً عن رقابة الأهل والمجتمع ، وقد شجّعه والده على ذلك ، وهيّأ له كل ما يحتاجه من مستلزمات ، وحان موعد السفر ، فودّعته أمه ، وحذّرته من هفوات الشباب ، ومهاوي الردى ، بات خالد يعد الدقائق والساعات شوقاً لتلك البلاد التي سمع عنها الكثير ولم يراها ، وما إن وطئتها قدماه حتى نسي و صيّة أمه ، ونسي نفسه ، بل نسي ربه الذي يراقبه في كل مكان ، وانْهمك في فعل المعا صي والآثام ، حتى كاد أن ينسى درا سته التي سافر من أجلها ، وبعد سنوات أمضاها في ديار الغرب ما بين لهو ولعب ومجون، وقليل من الدراســة ، عاد ، ولكن بعقل ممســوخ وقلب مظلم قد عصفت فيه رياح الأهواء والشهوات ، وفتكت به أمراض الشكوك والشبهات ، ولقد كان قلبه خالياً قبل ذلك ، فتمكن منه الداء.

كانت أمه طيلة تلك السنين كالثكلى تنتظر قدومه بفارغ الصبر ، وتعدّ الدقائق والساعات شــوقاً إلى لقائه ، وتذرف الدموع في كل وقت خوفاً عليه ، أمّا هو فلم تخطر له أمه على بال ، ولا فكر بالســؤال عنها ، إلا في فترات متباعدة ، وأزف موعد قدومه فخرجت أمه إلى المطار بصحبة أخته لا ستقباله ، وقلبها يكاد يطير من شدة الفرح ، وفي صالة الإنتظار ، وقفت تترقب قدومه ، وتفحص وجوه القادمين بحثاً عن ولدها الحبيب ، ها هو خالدٌ قد أقبل ، أهذا هو خالدٌ ؟! ، همست الأم في أذن ابنتها والدهشة تكاد تعقد لسانها ، كان يلبس

نظارة سوداء وقد نفش شعره وأعفى لحيته على الطريقة الغربية ، فلما اقترب منها عرفته بملامحه التي لا تخفى ، نادته خالد ، خالد ، الْتفت إليها ، مدت الأم يدها إليه لتصــافحه ، قالت: «أنا أمك يا خالد ، وهذه أختك» . كانت تنتظر منه أن يضُـمّها ، أنْ يُقبِّل رأسـها ، أنْ يبكي فرحاً بلقائها ، لكنه لم يفعل شيئاً من ذلك ، بل مدّ يده ببرود شديد ، وقال متهكماً : «أما ما ظللتن تغطين وجوهكن وتلبســن هذه الملابس الســوداء؟!»، ذُهلت الأم لمقالة ابنها ، وتحوّلت دموع الفرح التي ذرفتها احتفالاً بقدومه ، إلى دموع حزن وأ سى أ سفاً على حاله ، لكنها أخفت عبرتها خلف حجابها المصــون وكتمت أنفاســها ، وهي تردد : «إنا لله وإنا إليه راجعون» ، ومضت الأيام، و سار خالد في غيِّه و ضلاله ، ينتهز كل فر صة ليسافر إلى تلك الديار ثم يعود وقد ازداد تعلقاً بها ، ومقتاً لدينه وأهله ، أما أمه فلم تعد تقيم له وزناً ، أو تلقى له بالاً ، فقد سقط من عينها ، وأبغضته في الله ، وصارت تدعو له بالصلاح والهداية ، وربما دعت عليه بالهلاك إن لم يهده الله ، وجاءت ســاعة الصــفر ، كانت ليلة زفافه من العروس التي اختارها لنفســه ، لكن الأجل لم يمهله ، فبينما هو يســير بســيارته الصــغيرة ، إذْ اعترضــته شــاحنة نقل كبيرة فلم يجد مفراً من الدخول تحتها ليتحول هو وســيارته إلى كوْمة من حديد ، وبعد ســاعة من الزمن وقف شــرطي المرور وهو يحمل في كفيّه كُتلاً من اللحم والعظام ، إنه ما تبقى من خالد[٥٥].

(٥٥) من خطيب جامع المزرعة بالرياض.

٥٩وجاءت سكرة الموت بالحق

كان باراً بأمه ، وبعد وفاة أبيه كان هو العائل الوحيد لأسـرته ، كان على إخوته اليتامى فأحسن تربيتهم ، وملأ البيت حباً وعطفاً وحناناً ، أحبته أمه حباً شديداً فجعلت من إخوته خدماً له ، تقف أخته الصغرى عند الباب لاستقباله ونزع حذائه ، بينما يبتسم الجميع فرحاً بقدومه، وتمضـي الأعوام ، ويكبر الإخوة ، ويفكر عبد الله بالزوج لإكمال نصـف دينه ، فيستشـير والدته، وتُسَـرُّ بذلك ، وتختار له فتاة ذات مال وجمال ، لكنها تفتقر إلى الآداب الإ سلامية ، غنية بمالها وجمالها ، فقيرة في دينها وخُلُقها ، لقد نسيت تلك الأم أن الجمال الحقيقي هو جمال الروح والخُلُق ، لإجمال الصورة والمنظر.

تزوج عبد الله ، و سرعان ما انقلب رأ ساً على عقب ، فقد عصّته زوجته الجميلة على أمه ، فأطاعها وعقّ أمه وأصـبح مخلوقاً آخر ، فما هو بالذي كان من قبل ، ولم تكن زوجته الحسـناء خضـراء الدمن[٥٦] بأحسـن حال منه ، فقد كانت هي الأخرى عاقّه لوالديها. وتمضـي الأيام ، وتحصـل هذه الزوجة على ترقيّة عالية في عملها ، فتقيم احتفالاً بهذه المناسـبة في أفخم فندق من فنادق المدينة دعت إليه خواص زميلاتها اللاتي يماثلنها في الثراء أو يتظاهرن بذلك ، وأرادت أن يكون احتفالاً متميزاً يسـمع به القاصـي والداني ، فاستقدمت له فرقة موسـيقية بعشـرات الآلاف من الريالات. وبعد ليلة صـاخبة أُنفق فيها الكثير ، عادت إلي بيتها ، وألقت بنفسها على فراشها الوثير ، وفجأة ، صرخت بأعلى صوتها : «عبد الله، **عبد الله ، النار ، النار تحرقني** ، أحسُّ بأظافر من حديد تنهش جسـمي» ، ولم يكن زوجها يرى ناراً ، ولكنه ذهب مسرعاً وأحضر ماءً بارداً وصبّه عليها ، فما زادت إلا صراخاً ، ولا النار إلا

---

(٥٦) المرأة الحسناء في المنبت السوء.

توهجاً في جسمها ، وما هي والله بنار ، ولكنها سكرات الموت : ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩ ﴾ [ق] ، ولعلّها كانت بداية لعذاب الآخرة جزاء ما اقترفته من معاص وآثام ، وبعد ساعة من الصراخ والعذاب والألم لفظت أنفاسها الأخيرة على فراشها الوثير مودّعة هذه الدنيا على عالم النسيان ، أين جاهُها الذي احتفلت من أجله ؟ ، أين مالها الذي أنفقته في البذخ والإسراف واللهو والغناء؟ ، أين جمالها الذي كانت تفخر به؟ ، لقد انتهى كلُ ذلك ولم يبق إلا العمل ، عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **إِنَّ اللهَ لَيُمْلِى لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ** ».

٦٠رفيق موسى عليه السلام في الجنة



إن موسى بن عمران عليه السلام قال: «يارب أرني من رفيقي بالجنة» ، فأوحى الله عز وجل إليه وقال يا موسى: «أول رجل يمر عليك في هذا الطريق فهو رفيقك في الجنة» ، ومرّ عليه رجل وسار موسى عليه السلام وراؤه يريد أن يفهم ويعلم ماذا يصنع ذلك الرجل حتى أُعْطِيَ رفقة الأنبياء بالجنة ، وإذا بالرجل يدخل بيتاً ويجلس أمام امرأة عجوز ، ويخرج قطعاً من اللحم ويشويها ويضعها في فم العجوز ، ويسقيها الماء ، فخرج الرجل و سأله مو سى عليه السلام : « من هذه بحق الله عليك» ، والرجل لا يعلم من السائل ، فقال له: «إنها أمي» ، فقال موسى عليه السلام: «أو ماتدعو لك فقال الرجل : « إنها تدعو لي بدعوة واحدة لاتغيرها» ، فقال موسى عليه السلام: «فماذا تقول في دعوتها ؟» ، فقال الرجل: « إنها تدعو قائلة: «اللهم اجعل ابني مع مو سى بن عمران في الجنة» ، فقال له مو سى عليه السلام: « أبـ شر فقد ا ستجاب الله دعاءها ، وأنا مو سى بن عمران».

٦١قضيت الليلة أمراض والدتي



حدثت لإحدى الفتيات في أحد المدارس وهي بقاعة الإختبار ، والقصــة ، أن فتاة في قاعة الإمتحان دخلت وهي في حالة إعياء وإجْهاد واضــح على محْياها ولقد جلســت في مكانها المخصــص في القاعة وســلمت أوراق الإمتحان وأثناء إنقضــاء دقائق الوقت لاحظت المعلمة تلك الفتاة التي لم تكتب أي حرف في ورقة إجابتها ، حتى بعد أن مضــى نصــف زمن الإمتحان ، فأثار ذلك إنتباه تلك المعلمة ، فركزت إهتمامها ونظراتها على تلك الفتاة ، وفجأة أخذت تلك الفتاة في الكتابة على ورقة الإجابة وبدأت في حل أسئلة الإختبار بسرعة أثارت استغارب ودهشة تلك المعلمة التي كانت تراقبها ، وفي لحظات انتهت تلك الفتاة من حلّ جميع أســئلة الإمتحان، وهذا ما زاد من دهشــة تلك المعلمة التي أخذت تزيد من مراقبتها لتلك الفتاه لعلها تســتخدم أسلوبا جديد في الغش ولكن لم تلاحظ أي شيء يساعدها على الإجابة، وبعد أن سلّمت الفتاة أوراق الإجابة ســألتها المعلمة: «ما الذي حدث معها؟» ، فكانت الإجابة المذهلةالمؤثرة المبكية، قالت: «قضيت تلك الليلة وأنا أمرِّض وأعتني بوالدتي المريضة دون أن أذاكر أو أراجع درس الغد ، فقضيت ليلي كله أعتني بأمي المريضة، ومع هذا أتيت إلى الإختبار ولعلي أستطيع أن أفعل شــيء في الإمتحان ثم رأيت ورقة الإمتحان وفي بدايةالأمر لم أســتطع أن أجيب على الأسئلة ، فما كان مني إلا أن سألت الله ﷻ بأحب الأعمال إليه عليه وما قمت به من اعتناء بأمي المريضــة إلا لوجه الله ، وفي لحظات ، اســتجاب الله لدعائي وكأني أرى الكتاب أمامي وأخذت بالكتابة بالسرعة التي ترينها وهذا ما حصل لي بالضبط وأشكرالله على استجابته لدعائي».

٦٢جامعة فتات الطعام



حدث خلاف كبير بينها وبين زوجها فأخذها مع ابنتها وتركها عند أهلها ، واتصـل على أخيها يهدد أخته بالطلاق ، ضـاقت بها الدنيا وظروف أهلها المعيشـية صـعبه جداً ، وجلسـت كم يوم بعدها تقول: «أيقنت ، أنه لا يوجد مخرج إلا الله» ، وبينما هي تأكل تذكرت قصة أصحاب الصخره الثلاثه حينما دعوا الله بأعمالهم الصالحه ، تقول: «راجعت نفسي وجدتها مقصره في جنب الله وما رجوت من أعمالي القليله إلا عمل صغير لكن كنت مستمرة وحريصـه عليه وهو إني ألتقط النعمه المرميه في الأرض سـواءا في الأسـواق أو في الشـارع ، قلبي لا يطاوعني أن أمشـي وأراها ملقاه على الأرض ، وأتذكر جياع أفريقيا والنسـاء الذين ينقبون بيوت النمل بحثاً عن فتات الخبز ، إذا رأيت فشـار منثور في السـوق أجمعه ، وفي البيت أحرص على التقاط ماتناثر من الخبز أو الأرز ، وإذا وجدت طعام في الشـارع أرفعه وأضـعه على حانب الطريق، حتى لا يدوسـه الناس بالأقدام ، وفي الأفراح والحفلات أضغط على نفسي إذا شعرت بالإحراج وأرفع ماسقط من طعام أو بسكويت أو أي شيء من النِعم.وفي يوم بعد صلاة العصر رفعت يدي لله ودعوت الله بعملي هذا وقلت: «اللهم إن كان هذا العمل الذي عملته خالصاً لوجهك الكريم ردّ زوجي إليّ رداً جميلا وفرّج همي وفك كربي». قالت: « سبحان الله قبل صلاة العصر أتصل زوجي بي ، وقال: تجهزي أنا أحضر آخذكم بعد صلاة العصر».

٦٣أجبرني والدي على الزواج



كانت فتاة في عمر الزواج فأجبرها والداها على الزواج من ابن عمها وحين رفضته ضربها ضـربا مبرحا دخلت على إثره المسـتشـفى وما إن خرجت حتى ذهب لابن عمها ليحضـره ويزوجه إياها ، ولكنها قامت منتصـف الليل توضـأت وصـلت ركعتان ورفعت يديها إلى السماء ودعت الله أن تتحول قوة أبيها إلى ضعفاً ، فاستجاب الله دعوتها ، وفي الصباح جاءت أمها لتوقظ أبا ها ، وإذا هو في حال يرثى لها ، حيث أصـيب بجلطة، فذهبوا به إلى المستشفى ولكنه أصيب بعدها بشلل نصفي ، حينها استدعى ابنته وطلب منها أن تسامحه على ظلمه لها ، وأمر إخوتها أن لا يزوّجوها إلا من توافق عليه.

٦٤ابنة حاتم الأصم وأمير المدينة

أراد حاتم الأصـــم أن يحج إلى بيت الله الحرام، ويبدو أنه لا يملك ما يكفي للنفقة على عياله ، وتاقت نفســه إلى الحج ، فاســتأذن أولاده وزوجته فلم يأذنوا له: إلى أين؟ إلى مَن تتركنا؟ ، إلا أن بنتاً صـالحة له ، قالت له: «يا أبتِ اذهب فأنت لســت برازق ، الله يرزقنا» ، فيبدو أنهم سكتوا، وكأن كلمتها ألقت على قلبه طمأنينةً ، فذهب إلى بيت الله الحرام حاجاً ، وبعد أيامٍ نفذ الطعام والشراب ، فدخل أولاده وزوجته على هذه البنت الصالحة ليعنِّفوها: «أين الطعام؟ مَن يأتينا بالطعام؟ أنت قلتِ لأبيكِ: اذهب وحج بيت الله الحرام فإنك لست رزَّاقاً ، ماذا نفعل؟؟».

دخلت غرفتها ، وتوسـلت إلى الله ﷻ أن يرزقهم وظلت تدعوا دعاء المتوكل الواثق بربه ، وحدث أنّ أمير المدينة كان في جولة تفقدية ، ووصــل قرب بيت حاتم الأصــم ، فشــعر بعطشٍ شــديد ، فقال لأحد رجاله: « آتوني بكأسٍ من الماء» ، طرقوا باب حاتم الأصــم ، وقالوا: «الأمير يطلب كأس ماء» ، أهل البيت اجتهدوا أن يكون الكأس نظيفاً ، والماء بارداً ، هذا الأمير شــرب حتى ارتوى ، وأذاقه الله أطيب طعمٍ لهذا الماء ، فلما انتهى من شــربه قال: «بيت مَن هذا ؟».

قالوا: «بيت حاتم الأصـم». قال: «هذا الرجل الصـالح؟». قالوا: «نعم». فقال: «لنسـلم عليه». قالوا: «هو في الحج». قال: «إذاً له علينا حق» ، معه صــرة من ذهب فأعطاهم إياها ، ولم يكتفِ بهذا ، قال لمَن حوله: «من أحبني فليفعل فعلي». فجأة انهالت الدنانير الذهبية على أهل هذا البيت، واغتنوا لعام تقريباً ، دخلوا على هذه البنت الصالحة ، فإذا هي تبكي ، قالوا

لها: «ما لكِ تبكين ، وقد أغنانا الله ﷻ ؟!». قالت: «أبكي لأن إنســاناً نظر إلينا فأغنانا ، فكيف لو نظر إلينا خالق الأكوان؟!».

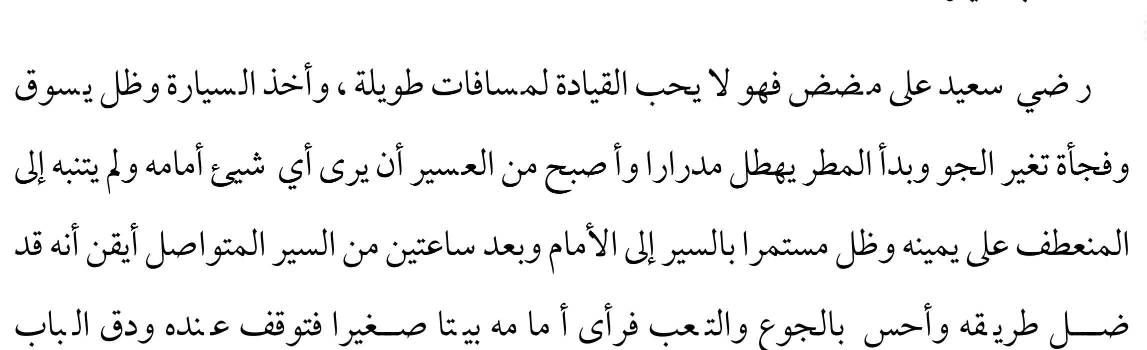
٦٥عاكسها فدعت عليه



أحد الشباب دون ٢٢ سنة لا هدف له في الحياة سوى التنقل بين مركزين تجاريين بإمارة دبي ، أصبح لا يبرح هذين المركزين ، كما أنه تارك للصلاة ، ويرتاد السهرات المشبوهة ، وليس له سوى أصدقاء السوء ليرافقهم فهم على شاكلته ، توجّه إلى أحد المراكز الكبيرة في العاصمة متهندماً وبكل نشاط بدأ ممارسة شغله الشاغل (المغازلة) وبمجرد نزوله لمح فتاة نزلت أمام المدخل الرئيسي للمركز ، وطفل دون الخامسة مع الخادمة ، واتصل بصديق له : « تعال تعال القمر أمامي ولكنه متغشي لكن الحُليّ واضح من تحت الغشوة» ، ظل هذا الشاب يمشي خلف الفتاة هو وصديقه الذي لحق به ولم يتركاها حتى عندما دخلت المسجد للصلاة فقد ظلا واقفين تحديداً أ مام أ حد المحلات القريبة من بوا بة المسجد ، ورغم أن الفتاة لم تعيرهم أدنى اهتمام رغم محاولاتها الحثيثة للهروب من هذا الحصار الغير أخلاقي من الشاب وصديقه إلا أنها لم تجد لذلك سبيلاً ، بل على العكس فمع الوقت كانوا يزدادون قرباً منها حتى أحسّت بأحدهم خلفها مباشرة على السلم المتحرك فالتفتت إليه ، قائلة: « ما تستحي ما عندك أخوات؟» ، رد عليها: « لو عندي أخوات في جمالك والله لجلست مقابلهن ليل نهار». وضحك بينما حاولت الإبتعاد قدر الإمكان منه وحاولت إثناء شقيقها الصغير كي يغادرون حالاً ، ولكنه أبى ، وبينما هي تشتري ، وقف الشاب بجانبها وو ضع يده على يدها على طرف ثلاجة العرض ، لم تستح الفتاة و صرخت به ونهرته ، وقالت: « لا بارك الله في صحتك التي جعلتك تقوى على بنات الناس يا قليل الأدب» ، في نفس اليوم سقط الشاب مريضاً لا يتحرك من الفراش ، تقول شقيقة الشاب: « ذهبنا به إلى المستشفيات وإلى الدجالين والسحرة ولا جدوى في تحسن صحته » ، أما هو فليس على لسانه إلا: «أنا أستحق ذلك ، إن الله سريع الحساب!!».

٦٦استجاب الله جميع دعواتي إلا دعوة واحدة

خرج الطبيب الجراح الشـــهير واســـمه ســـعيد من البيت على عَجَل كي يذهب إلى المطار للمشـــاركة في المؤتمر العلمي الدولي الذي ســـيلقي بحثا فيه وســـيلقى تكريما من أكاديمية الجراحين العالمية على إنجازاته الفريدة في علم الطب ، كان متحمسا جدا ولم يصدق أنه وصل إلى المطار دون عوائق في الطريق ، وصعد إلى الطائرة وأقلعت وهو يمنِّي النفس بالتكريم الكبير الذي حلم به طوال حياته المهنية ، وفجأة وبعد ساعة من الطيران جاء صوت مضيفة الطيران لتعلن أن الطائرة أصـابها عطل بسـبب صـاعقة وسـتهبط اضـطراريا في أقرب مطار ، توجه إلى استعلامات المطار وقال: « أنا طبيب عالمي مشهور كل دقيقة من وقتي تساوي أرواح ناس وأنتم تريدون أن أبقى ١٦ ساعة بانتظار طائرة ، هناك مؤتمر عالمي يجب أن أصل إليه ». أجابه الموظف دون اكتراث : «يا دكتور لست أنا من يقرر مواعيد الطائرات ولكن إذا كنت مستعجل لهذا الحد فيمكنك استئجار سيارة والذهاب بها فالمدينة التي تقصدها لاتبعد عن هنا سوى ٣ ساعات بالسيارة ».


رضي سعيد على مضض فهو لا يحب القيادة لمسافات طويلة ، وأخذ السيارة وظل يسوق وفجأة تغير الجو وبدأ المطر يهطل مدرارا وأصبح من العسير أن يرى أي شيئ أمامه ولم يتنبه إلى المنعطف على يمينه وظل مستمرا بالسير إلى الأمام وبعد ساعتين من السير المتواصل أيقن أنه قد ضـــل طريقه وأحس بالجوع والتعب فرأى أمامه بيتا صـغيرا فتوقف عنده ودق الباب

فسمع صوتا لامرأة عجوز يقول : « تفضل بالدخول كائنا من كنت فالباب مفتوح» ، دخل سعيد وطلب من المرأة العجوز الجالسـة على كرسـي متحرك أن يسـتعمل تليفونها لأن بطارية الهاتف قد نفذت ، ضـحكت العجوز وقالت : « أي تلفون ياولدي؟! ، ألا ترى أين أنت؟ ، هنا لا كهرباء ولا ماء حنفية ولا تليفونات ،

ولكن تفضل واسترح و صب لنفسك فنجان شاي ساخن وهناك طعام على الطاولة كُلْ حتى تشبع وتسترد قوتك فأمامك طريق طويل يجب أن تعود منه».

شكر سعيد المرأة وجلس يأكل بينما كانت العجوز تصلي وتدعي وانتبه فجأة إلى طفل صغير نائم بلا حراك على سرير قرب العجوز وهي تهزه بين كل صلاة وصلاة .استمرت العجوز بالصلاة والدعاء طويلا فتوجه سعيد لها قائلا : « يا أمي لقد أخجلني كرمك ونبل أخلاقك وإغاثتك للملهوف وعسى أن يستجيب لكل دعواتك .قالت له العجوز : « يا ولدي أنت ابن سبيل أو صى بك كل من في قلبه إيمان ، وأما دعواتي فقد أجابها ﷻ كلها إلا دعوة واحدة ولا أدرى ماالسبب ولعل ذلك بسبب قلة إيماني» .قال لها سعيد : « وماهي تلك الدعوة يا أمي؟ ، ألك حاجة في نفسك فأقضيها لك ؟ فأنا مثل ولدك» ، قالت العجوز : « بارك الله فيك يابني ولكني لست بحاجة لشئ لنفسي أما هذا الطفل الذي تراه فهو حفيدي وهو يتيم الأبوين وقد أصابه مرض عضال عجز عنه كل الأطباء عندنا وقيل لي أن جراحا واحدا قادر على علاجه يقال له: سعيد ، ولكنه يعيش على مسافة كبيرة من هنا ولا طاقة لي بأخذ هذا الطفل إلى هناك وأخشى أن يأخذ أمانته ويبقى هذا المسكين بلا حول ولا قوة ، فدعوت الله كل يوم وليلة أن يسهِّل أمري وأجد طريقة أعرض بها هذا اليتيم على الدكتور سعيد عسى أن يجعل الشفاء على يديه.بكى سعيد وقال : «يا أمي لقد طِرْت و سِرْت وعُطِّلْت الطائرات و ضربت الصواعق وأمطرت السماء كي تسوقني إليك سوقا فوما أيقنت أن الله ﷻ يسبب الأسباب لعباده المؤمنين إلا في بيتك ، فسبحان الذي ساق هذا الطبيب إلى هذه المرأه الصالحه».

٦٧أم سلمة



شهد أبو سلمة غزوة أحد ، خاض غمارها بعد بدر وأبلى فيها أحسن البلاء وأكرمه ، لكنه يخرج منها وقد جرح جرحا بليغا ، فما زال يعالجه حتى بدا له أنه قد انْدمَل، لكن الجرح كان قد ورم على فساد فما لبث أن لزم أبو سلمة الفراش ، وفيما كان أبو سلمة يعالج من جرحه قال لزوجه:يا أم سلمة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يصيب أحدا مصيبة ، فيسترجع عند ذلك ويقول : اللهم عندك احتسبت مصيبتي هذه ، اللهم أخلفني خيرا منها إلا أعطاه الله ﷻ خيرا منها» .

ظل أبو سلمة على فراش مرضه أياما ، وفي ذات صباح جاءه رسول الله ﷺ ليعوده ، فلم يكد ينتهي من زيارته ويجاوز باب داره ، حتى فارق أبو سلمة الحياة ، فأغمض النبي ﷺ بيده الشريفتين عيني صاحبه ، ورفع طرفه إلى السماء وقال: «اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المقربين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يارب العالمين ، وأفسح له في قبره ونوّر له قبره ».

أما أم سلمة فتذكرت ما رواه لها أبو سلمة عن رسول الله ﷺ فقالت : «اللهم عندك احتسب مصيبتي هذه» ، لكنها لم تطب نفسها أن تقول : «اللهم أخلفني فيها خيرا منها » ، لأنها كانت تتساءل ومن عساه أن يكون خيرا من أبي سلمة ؟ ، لكنها ما لبثت أن أتمّت الدعاء، فما كادت تنتهي من حدادها على أبي سلمة حتى تقدّم منها أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطبها لنفسه فأبت أن تستجيب لطلبه ، ثم ثقدم منها

عمر بن الخطاب ﵁ فردّته كما ردّت صاحبه .ثم تقدم منها ر سول الله ﷺ فقالت له:«يا ر سول الله ، إن في خلالا ثلاثا : فأنا امرأة شديدة الغيرة ، فأخاف أن ترى مني شيئا يغضبك فيعذبني الله به ، وأنا امرأة قد دخلت في السن (أي جاوزت سن الزواج) ، وأنا امرأة ذات عيال» ، فقال ﷺ : «أما ما ذكرت من غيرتك فإني أدعو الله ﷻ أن يذهبها عنك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك ، وأما ما ذكرت من العيال ، فإنما عيالك عيالي ، ثم تزوج رسـول الله ﷺ من أم سـلمة فاسـتجاب الله دعاءها ، وأخلفها خيرا من أبي سلمة».

٦٨يارب أحمل وأجهض

هذه السيدة تأخرت سنين ولم تحْمل ، وكانت تدعي ربها وتقول: «يالله لاتحرمني ارزقني الحمْل حتى لو أجهض فقط وأحسَّ أني حامل»، ويا سبحان الله ، فالله استجاب لها ! ، كل حمل تجهض الجنين! ، لأن هذا هو دعائها ، هي م تثق برب العالمين الذي خلق الدنيا كلها، ومصـــيبتها أصـــبحت أكبر من الأول لأنها تحسُّ بالحمل ولا يثبت ، لا حول ولا قوة إلا بالله.

٦٩ يارب أحمل في ربع طفل



ســيدة أتمّت أربع ســنين بدون حمْل وقامت تدعي ربها وتقول: «يارب يارب ارزقني ولاتحرمني ، ارزقني ولو ربع طفل» ، أعوذ بالله من هذا الدعاء ، وياســبحان الله ، لأن الله استجاب دعائها وحملت ، ولكن ، الله استجاب دعائها كما دعته ﷻ لأنها لم تثق بالذي خلق الكون في ستة أيام وقادر أن يخلق لها طفل كامل. ولدت طفل لايتحرك من جسمه أي جزء «مشلول» ولايرى ولايسمع ولايتكلم ، وعمره ست سنوات الآن ، فكل مايفعله هو الأكل والشــرب والنوم فهو«ربع طفل» كما دعت هي ، اللهم عافنا فيما ابتليت به غيرنا وفضــلتنا على كثير من خلقك.

٧٠لم أحمل حتى يدخل ولدي الجامعة



سيدة حملت من أول يوم زفافها ، وو ضعت ، وجاء نساء يباركون لها وقالت لها الوالدة: «هيا شـــدي حيلك وبعد النفاس احملي كي تجيبين أخ أو أ خت لو لدك» ، فردّت عليها وقالت: « والله!، أنا لم أنســى آلام الطلق والولادة ، إ ذا راح ولدي الجامعة أفكر بالحمل» ، قالتها على ضحك ، لكن ربما لما قالتها ا ستجاب الله لها ، أو ربما عاقبها على هذه الكلمة ، فولدها بلغ ١٨ ســنة ولم تحمل أو تنجب بعده أبدا ، وحاولت دون فائدة ، والآن هي نادمه على هذه الكلمة.

٧١رسالة ريم إلى الله



استقيظت الأم مبكراً كعادتها ، بالرغم من أن اليوم هو يوم إجازتها ، صغيرتها ريم هي الأخرى ، اعتادت على الاستيقاظ مبكرا ، كانت الأم تجلس في مكتبها مشغولة بكتبها وأوراقها ، ريم: «ماما ماذا تكتبين؟» ، الأم : «أكتب ر سالة إلى الله» ، ريم : «هل تسمحين لي بقراءتها؟» ، الأم : «لا يا حبيبتي ، هذه رسائلي الخاصة ولا أحب أن يقرأها أحد».خرجت ريم من مكتب الأم وهي حزينة ، لكنها اعتادت على ذلك ، فرفض الأم لها كان با ستمرار ، مرّ على المو ضوع عدة أ سابيع ، ذهبت الأم إلى غرفة ريم ولأول مرة وارتبكت ريم لدخول الأم ، يا ترى لماذا هي مرتبكة؟ ، الأم : «ريم ، ماذا تكتبين؟» ، زاد ارتباكها ، وردت: «لا شئ ماما ، إنها أوراقي الخا صة» ، فكرت الأم : «ترى ما الذي تكتبه ابنة التا سعة وتخشى أن أراه!»، ريم : «أكتب رسائل إلى الله كما تفعلين» ، قطعت ريم كلامها فجأة و قالت: «ولكن هل يتحقق كل ما نكتبه ماما؟» ، الأم : «طبعا يا ابنتي فإن الله يعلم كل شئ» ، لم تسمح ريم لأمها بقراءة ما كتبت ، فخرجت الأم من غرفت ريم واتجهت إلى زوجها المقعد (را شد) كي تقرأ له الجرائد كالعادة ، كانت تقرأ الجريدة وذهنها شارد مع صغيرتها ، فلاحظ راشد شرودها ، ظن بأنه سبب حزنها ، فحاول إقناعها بأن تجلب له ممرضة ، كي تخفف عليها هذا العبء ، يا إلهي لم ترد أن يفكر هكذا ، فحضنت رأسه وقبلت جبينه الذي طالما تعب وعرق من أجلها ومن أجل ابنته ريم ، واليوم يحسبها ستحزن من أجل ذلك ، وأو ضحت له سبب حزنها و شرودها ، ذهبت ريم إلى المدر سة، وعندما عادت كان الطبيب في البيت فهرعت لترى والدها المقعد وجلست بقربه تواسيه بمداعباتها وهمساتها الحنونة.وضّح

الطبيب للأم سوء حالة راشد وانصرف ، تناست أن ريم ما تزال طفلة ، ودون رحمة صارحتها أن الطبيب أكد لها أن قلب والدها الكبير الذي يحمل لها كل هذا الحب بدأ يضـعف كثيرا وأنه لن يعيش لأكثر من أ سبوعين ، انهارت ريم ، وظلت تبكي وتردد: «لماذا يحصل كل هذا لبابا ؟ لماذا؟» ، الأم : «ادعي له بال شفاء يا ريم ، يجب أن تتحلي بال شجاعة ، ولا تن سي رحمة الله ، أنه القادر على كل شـيء ، فأنت ابنته الكبيرة والوحيدة » ، أنصـتت ريم إلى أمها ونسـيت حزنها ، وداسـت على ألمها وتشـجعت وقالت : « لن يموت أبي» ، في كل صـباح تقبل ريم خد والدها الدافئ ، ولكنها اليوم عندما قبلته نظرت إليه بحنان وتوسـل وقالت: «ليتك توصـلني يوما مثل صديقاتي» ، فغمره حزن شديد فحاول إخفاءة وقال: « إن شاء الله سيأتي يوما وأو صلك فيه يا ريم» ، وهو واثق أن إعاقته لن تكمل فرحة ابنته الصـغيرة ، أوصـلت الأم ريم إلى المدرسـة ، وعندما عادت الأم إلى البيت ، غمرها فضـول لترى الرسـائل التي تكتبها ريم إلى الله ، بحثت في مكتبها ولم تجد أي شـيء ، وبعد بحث طويل، لا جدوى ، فكّرت وقالت : «ترى أين هي ؟! ، ترى هل تمزقها بعد كتابتها؟ ، ربما يكون هنا » ، لطالما أحبت ريم هذا الصندوق ، طلبته من الأم مرارا فأفرغت ما فيه وأعطتها ال صندوق ، فقالت الأم: «يا الهي إنه يحوي ر سائل كثيرة ، وكلها إلى الله! » ، فكانت هذي من الرسـائل : «يا رب ، يا رب ، يموت جارنا ، لأنه يخيفني! ، يا رب ، قطتنا تلد قطط كثيرة ، لتعوضـها من قططها الذين ماتوا! ، يا رب ، ينجح ابن خالتي ، لأني أحبه! ، يا رب ، تكبر أزهار بيتنا بسـرعة ، لأقطف كل يوم زهرة وأعطيها معلمتي» ، والكثير من الرسائل الأخرى وكلها بريئة ، من أطرف الرسائل التي قرأتها الأم هي التي تقول فيها : « يا رب ، يا رب ، كبِّر عقل خادمتنا ، لأنها أرهقت أمي» ، يا إلهي كل الر سائل مستجابة ، لقد مات جارنا منذ أكثر من أسبوع! قطتنا ، أصبح لديها صغارا ، ونجح أحمد بتفوق ، كبرت الأزهار ، ريم تأخذ

كل يوم زهرة إلى معلمتها ، فقالت الأم: « يا إلهي لماذا لم تدعوا ريم ليشفى والدها ويرتاح من عاهته» ، شـردت كثيرا ليتها تدعوا له ، ولم يقطع هذا الشـرود إلا رنين الهاتف المزعج ، ردت الخادمة ونادتني : « سيدتي ، المدر سة» ، الأم : «المدر سة ! ، ما بها ريم؟هل فعلت شئ؟» ، أخبرتها أنّ ريم وقعت من الدور الرابع وهي في طريقها إلى منزل معلمتها الغائبة لتعطيها الزهرة ، وهي تطل من الـ شرفة ، وقعت الزهرة ، ووقعت ريم ، كانت الـ صدمة قوية جدا لم تتحملها الأم ولا راشد ، ومن شدة صدمته أصابه شلل في لسانه فمن يومها لا يستطيع الكلام ، الأم : « لماذا ماتت ريم؟ لا أسـتطيع اسـتيعاب فكرة وفاة ابنتي الحبيبة» ، كانت الأم تخدع نفسـها كل يوم بالذهاب إلى مدر سة ريم كأنها أو صلتها ، كانت الأم تفعل كل شئ لصغيرتها التي كانت تحبها ، كل زاوية في البيت تذكرها بها ، تتذكر رنين ضـحكاتها التي كانت تملأ عليهم البيت بالحياة ، مرّت سـنوات على وفاتها ، وكأنه اليوم ، في صـباح يوم الجمعة أتت الخادمة وهي فزعة وتقول! أنها سمعت صوت صادر من غرفة ريم ، يا إلهي هل يعقل ريم عادت؟ هذا جنون ، الأم : «أنت تتخيلين» ، لم تطأ قدم هذه الغرفة منذ أن ماتت ريم ، أصـر راشـد على أن تذهب الأم وترى ماذا هناك ، وضعت الأم المفتاح في الباب وانقبض قلبها ، فتحت الباب فلم تتمالك نفسها ، جلست الأم تبكي وتبكي ورمت نفسها على سرير ريم ، أنه يهتز ، آه تذكرت! ، الأم : «قالت لي ريم مرارا أنه يهتز ويصدر صوتا عندما تتحرك ، ونسيت أن أجلب النجار كي يصلحه لها» ، ولكن لا فائدة الآن ، لكن ما الذي أ صدر الـ صوت ، نعم إنه صوت وقوع اللوحة التي زينت بآيات الكر سي التي كانت تحرص ريم على قراءتها كل يوم حتى حفظتها ، وحين رفعتها كي أعلقها وجدت ورقة بحجم البرواز وضعت خلفه! ، يا إلهي إنها إحدى الرسائل ، يا ترى ، ما الذي كان مكتوب في هذه الرسـالة بالذات؟! ، ولماذا وضـعتها ريم خلف الآية الكريمة ؟إنها إحدى الرسـائل التي كانت تكتبها ريم إلى الله وكان مكتوباً فيها : « يا رب ، يا رب ، أموت أنا ويعيش بابا! ».

٧٢رجيت ليباول البلجيكية



رجيت ليباول بلجيكية تبلغ من العمر ٩٢ عامًا من مدينة بيرخم تعد أكبر معمّرة في العالم تعتنق الإ سلام ، والسبب الرئيس لاعتناقها الإ سلام هو سماحة و سلوك العائلة المغربية المسلمة التي تحتضنها وتعتني بها من جهة ، واستجابة الله تعالى لدعائها من جهة أخرى. وصارت بعد ذلك ترتدي الزي الإسلامي المحتشم ، وكانت عائلة جورجيت ليباول قررت منذ ٤٠ عامًا إر سالها إلى دار الم سنين ، لكن جارهم المغربي الم سلم محمد مدّاح رفض ذلك ، وطلب أن تعيش معهم في المنزل؛ لأن محمد وزوجته وابنه وابنتيه يعرفون جارتهم طوال حياتهم ، وكانت والدة محمد قد توفيت منذ وقت قصير وبمجيء جارتهم إلى المنزل ستعوض خسارة العائلة قليلاً.

وصرّحت جورجيت بأنها من خلال إقامتها مع العائلة انجذبت إلى الإسلام ، وذلك بعد رؤية الصلاة الجماعية التي يؤديها أفراد الأسرة ، ورعايتهم ، وحديثهم لبعضهم البعض ، ومدى أهمية الأ سرة في حياتهم، والتي تختلف عن عائلتها الباردة تمامًا ، حسب تعبيرها.وفي زيارتها للمغرب ، صامت شهر رمضان كله ، وكانت أول تجربة روحية حقيقية لها ، وبعد عودتها سألت الله تعالى الشفاء لصديقة من صديقاتها والنجاة لطفل تعرض لحادثة سير فا ستجاب الله دعاءها ، وكان ذلك علامة لدخولها الإسلام؛ فذهبت من أجل ذلك إلى مسجد في العاصمة بروكسل وحصلت على اسم نور ، وتبين أنها أكبر معمرة تعتنق الإسلام.

٧٣نفحات الاستغفار



بعد تخرجي عملت بالتدريس لمدة ســنة في إحدى المدارس والكل يعرف أننا على أبواب عام درا سي جديد فلابد أنتظر المدر سة إذا أرادوني أن أكمل معهم يتصلوا بي وبعد أن طال انتظاري إتصــلت إحدى الصــديقات وقالت: «إن البنات اللائي تم اختيارهن قد اتصلوا بهن» ، ففوجئت أنني لم أكن منهم وأصبت بإحباط شديد ووالله إني قبل فترة إلتزمت الا ستغفار وتركت الأغاني ودائما أقرا قصص أناس ا ستجاب الله لدعائهم جلست ا ستغفر وأدعي ودائما أردد: «ياودوود ياذا العرش المجيد يافعال لمايريد يامبدئ يامعيد أســألك بنور وجهك الذي ملأ أرجاء عرشــك وقدرتك التي قدرت بها على خلقك ورحمتك التي وسعت كل شئ لا إله إلا أنت يامغيث أغثني».

وا ستغفرت وكنت أنتظر اتصال إحدى المعلمات لكن والله كانت المفاجأة اتصلت بي صــديقة لم ألتقي بها من ٤ ســنوات واســتغربت إتصــالها فبعد أن تكلمنا كثيرا قالت: «إن المدر سة التي بجانبهم يبحثو عن معلمات» فقلت لها: «أكيد موافقة» ، فقالت: «أر سل لك رقمهم وتواصلي معهم وانتهت المكالمة» . واتصلت بهم وقبلت والحمد لله.

٧٤دعاء أم يوشع ﷺ



اسمه شمعون ، وإنما سمي شمعون ، لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلامًا فا ستجاب الله دعاءها، فولدت غلامًا فسمّته سمعون. تقول: « سمع الله تعالى دعائي» ، وهو: شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب. وقال مقاتل: «هو من نسل هارون». كان ملازمًا لموسى ﷺ ، ويأخذ عنه العلم ، فلما مات موسى ﷺ ، وانقضت الأربعون سنة بعث الله يوشع نبيًّا ، فأخبرهم أن الله قد أمره بقتال الجبابرة ، فصدقوه وتابعوه. مات يوشع ودفن في جبل أفرائيم ، وكان عمره مائة وستًّا وعشرين سنة ، وتدبيره أمر بني إسرائيل من بعد موسى ﷺ سبعًا وعشرين سنة.مرقد نبي الله يوشع بن نون ﷺ في الشمال الغربي لمدينة السلط - الأردن.

٧٥أتكون وكيلي ولا تقضي حاجتي



مرَّ بي ابتلاء لا يعلمه إلا الله واســودت الحياة في نظري ، لم يكن لها معنى ، أيامي كانت تمر يوما بعد يوم دون أن يكون لها أي طعم ، ظللت على هذا الحال ما يقارب الثمانية أشــهر ، لم يفتر لساني عن الدعاء ، لكني كنت أخرج من ابتلاء إلى ابتلاء ، وكاد الشيطان يوسوس لي ، ويشككني برب العالمين أو في نفســي ، لماذا أخرج من ابتلاء إلى ابتلاء رغم دعائي ، لكني كنت أعود دائماً وأستعيذ بربي من الشيطان الرجيم ، وأقول: « الحمد لله على كل حال ، الفرج قريب إن شاء الله» ، كنت دائماً أدعو الله: « اللهم إني أحســنت الظن بك فأحســن عاقبتي في الأمور كلها» ، ومرت الأشهر الثمانية ، ولم يتغير شيئ ، كاد اليأس يتملكني فأترك الدعاء لكني كنت دائماً أعود وألحّ في الدعاء ، كنت دائماً أدعو اللهم: « إني أعوذ بك أن أكون من القانطين من رحمتك ، اللهم طال وقوفي ببابك وأنت أرحم الراحمين فافتح لي أبواب رحمتك يا رب العالمين»، ولم يتغير شــيئ ، إلى أن جاء اليوم الموعود يوم إجابة الدعاء ، صــليت الفجر وأثناء الســجود دعوت ربي من قلب خالص ، ومتيقنة بالإجابة ، دعوته: « اللهم أني أشهدك أني فوضتك أمري واتخذتك وكيلا اللهم فاقض حاجتي ، **ربي أتكون وكيلي ولا تقضــى حاجتي** ، لا إله إلا أنت ســبحانك إني كنت من الظالمين» ، دعوته بقلب مخلص متيقنة بالإجابة ، بعد أن انقطعت الأسباب إلا من الله فاستجاب الله لي الحمد لله حمدا كثيرا طيبا ومباركا فيه حمدا يملأ الســموات والأرض ويملأ ما بينهما حمدا لا يحصيه أحد الحمد لك ربي حتى ترضى.

٧٦توعد زوجته بالطلاق



توعد رجل بجهله زوجته المسكينة بالطلاق إن لم تأت بمولود ذكر وكأن الأمر بيدها فهي لا تملك حولا ولا قوة ولسان حالها(أنت تريد البنينا وما ذاك في أيدينا وإنا لنرضى بما أعطينا) وفي يوم ذهبت للبيت الحرام و طافت وأكثرت الدعاء في ذلك المكان الطاهر وألحت بالدعاء خلف المقام وبعد عدة أشهر قرب موعد وضعها وهي ترجو ربها وتأمل أن يكون مولودها ذكرا إشفاقا على حياتها وحياة أولادها وحانت ساعة الصفر وقد اغرورقت عيناها بالدموع في موقفها العصيب ولما وضعت ، إذ به مولود ذكر ففرحت واستبشرت وشكرت الله تعالى أن استجاب دعائها فله الحمد والفضل.

٧٧طرقت باب الله فطرق باب الدار



لم يكن في بيت تلك العائلة شيء من طعام أو غذاء نظرا لأن راتب الزوج يذهب لتسديد بيتهم الجديد وما كان للزوجة حيلة في الحصول على طعام تسد به حاجتهم، فقامت في آخر الليل وقت تنزيل الرحمات وإجابة الدعوات فلبست خمارها ووقفت في محرابها وصلّت ما كتب لها وأكثرت من الدعاء حتى أذّن للفجر فصلّت وجلست في مصلاها تذكر الله تعالى وتدعوه حتى غلبها النوم وفي وقت الضحى استيقظت وصلّت سُنَّة الضحى ودعت الله تعالى وبعد قليل أتى ابنها الصغير من الروضة وبعدها سمعت الجرس فأرسلت ابنها ليفتح الباب فإذا الطارق رجل من أهل الخير أتى بمواد غذائية وبعض الأغراض الأساسية فأدخلها عند الباب فذهبت الأم لترى من الطارق فسمعت ابنها يقول للرجل: « من أنت» ، فلا يجيب وعندما انتهى أدخل الطفل وأغلق الباب. فشكرت المرأة الله تعالى.

٧٨الفرج والبلاطة



قالت إحدى النساء: «تغير زوجي في فترة معينة حتى صار يضربني ويسيء معاملتي فتعجبت من صنيعه وتعجبن من تغيره بعدما قضيت معه سنوات عدة في استقرار؟ ، هل أخطأت عليه؟ ، أسئلة كثيرة كنت أفكر فيها ليلا ونهارا ، ومع الأيام ازداد زوجي سوءا حتى ملَلْت الجلوس معه وأخبرت أهلي بخبره فنصحوني بالصبر وذكّروني بأبنائي حينها علمت أنه لا ملجأ لي إلا الله تعالى فبدأت بالصيام ولزمت الدعاء والاستغفار وقيام الليل وصرت أعلِّم أبنائي القرآن الكريم ، وأروي لهم سيرة الرسول ﷺ وفي يوم دخل زوجي وضربني وبالغ في إساءته لي ، حينها لم أعد أصبر على الجلوس معه فاتصلت بأهلي وأنا أبكي فجاءوا للبيت ورأيت منهم الشفقة لحالي وحال أبنائي ، وبينما كنا جالسين في البيت هدأت قليلا وبدأنا نتجاذب أطراف الحديث وفجأة قطع حديثنا صوت قوي فهرعنا سراعا للمطبخ ظنا أنه أنبوب الغاز أو الكهرباء فلم نجد شيئا عندها خرجنا لساحة البيت فرأينا عجبا رأينا (بلاطة) خرجت من مكانها فاقتربنا منها ونحن خائفون متعجبون وتسائلنا أحقا كان الصوت الشديد منها فرفعناها ونظرنا تحتها وكانت الحقيقة لقد كان شيئا من عمل السحر وفورا اتصلنا بأحد المشايخ وأخبرناه فأعطانا طريقة التخلص منه وأما زوجي فكان خارج البيت ولكن الذي فاجئني جدا وأفرحني أنه قدم سريعا بعد إحراق السحر ودخل البيت فرحا بثغر مبتسم صار حالنا أحسن من ذي قبل حقا ، لقد أحسست بضرورة الدعاء والالتجاء لله تعالى في كل أمر».

٧٩موظفة على البند



اتصلت مسؤولة من إدارة التوجيه على موظفة على البند في أحد المدارس وأخبرتها بقرب إنهاء خدمتها من التعليم إلا إذا أتت بوا سطة. تقول صاحبة القصة : «توكلت على الله تعالى وأكثرت الدعاء والإستغفار وقلت : سأستمر بعملي بل سأكون موظفة رسمية لا على البند ـ بإذن الله تعالى ـــ وفي أحد الأيام أردت الذهاب للإدارة كي أفهم الخبر فأصرت والدتي على الذهاب معي مع شـــدة حالها فقد كانت رجلها مقطوعة لعلهم يروا حالها فيصـــلحوا أمري ولما دخلنا الإدارة كان المكتب في الأعلى فلم تستطع أمي الصعود فجلست هناك وصعدت أســـتطلع الخبر ولما دخلت كانت الغرفة مليئة بالموجهات فتوجهت للمســـئولة وأعطيتها اســـمي فقالت : هل أتيت بواســـطة؟ عندها قلت بصـــوت مرتفع:إن عندي أعظم من كل وا سطة فلا أنت ولا الموجودين يستطيع ردها إنه الله ربي وخالقي ، عندها صمت الجميع وقالت لي المسئولة بصوت هادئ وعبارة لطيفة:حسنا اتصلي بنا الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر. فخرجت من المكتب ونزلت وأخبرت والدتي. وذهبنا للبيت وفي الموعد رفعت ســـماعة الهاتف واتصـــلت بالمســـئولة فلما أخبرتها باســـمي رحبت بي وقالت : لقد وثقت بالله تعالى فأعطاك ما تمنيت فقد وصلنا الآن تعيينك رسميا».

٨٠قصة الأربعة وعشرون ألفًا



أخبرت امرأة بهذه القصة قائلة : « استدان زوجي من شخص (أربعة وعشرين ألف ريال) ومرت سنوات لم يستطع زوجي جمع المال والدين مثقل على كاهله حتى أصبح دائم الهم والحزن فضاقت بي الدنيا لحال زوجي وفي إحدى ليالي رمضان قمت وصليت ودعوت الله تعالى بإلحاح ــــ وأنا أبكي بشدة ــــ أن يقضي الله تعالى ديْن زوجي وفي الغد وقبيل الإفطار سمعت زوجي يتحدث في الهاتف بصوت مرتفع فحسبت الأمر سوء وذهبت مسرعة إليه لكنه انتهى من حديثه فسألته ما الأمر فقال : وهو عاجز عن الكلام ويبكي بكاء شديدا لم أره يبكيه منذ زواجنا ودموع الفرح بادية عليه: إن المتصـــل صـــاحب الدين يخبرني أنه وهب المال لي أما أنا فتلعثمت ولم أدر ما أقول فكأن جبلا انزاح عن رأسي ولهج لساني بشكر الله تعالى على ما أنعم علينا. وشكرت صاحب الدين».

٨١سقط مشلولاً في الحرم



ر جل له أربع بـنات حرمهن من الزواج طمـعا في راتبهن وفي يوم ذهبوا لأداء العمرة وعندما دخلوا البيت الحرام قالت إحداهن: « يا أبت أمِّن على دعائي» . فقال : «آمين» ، فرفعت البنت يدها إلى السماء في ذلك المكان الطاهر وقالت: «أسأل الله العظيم كما حرمتنا من الزواج أن يشــل أركانك» ، فأمَّن جميع البنات على هذا الدعاء ، وما أن انتهت من دعائها إلا وسقط والدها على الأرض مشلولا!.

٨٢لم يشرب بعدها الخمر



تقول الزوجة : « كان زوجي يشرب الخمر ، ولا تسألوا عن فعله بي وبأولادي بعد شربه لأم الخبائث وزيادة على ذلك أنه يجتمع هو وأصـدقائه في المنزل وأسـمع صـراخهم وضـحكاتهم فأنا لا أنام الليل والنهار بل أغلق الأبواب على نفسـي وأبنائي وكل خوفي أن نفضـح أمام الجيران ، وفي يوم أدخل سـيارته داخل البيت قبل أذان الفجر بقليل وكان في حالة من السـكر وقد رفع صـوت الأغاني وتوعدني إن أنا أقفلت المسـجل ثم ذهب لغرفته وحان وقت صـلاة الفجر وما زال البكاء ملازما لي خشـية أن يخرج الناس لصـلاة الفجر فيسمعون ذلك فألححت بالدعاء أن يعصمه الله تعالى من شرب الخمر وأن يستر علينا ثم ذهبت لغرفته فوجدته نائما عندها تنفست الصعداء وأغلقت المسجل ولم أرى بعدها شرب الخمر ظاهرا عليه والحمد لله».

٨٢داعية ترشد زوجة المدمن



روت إحدى الداعيات أنها لما انتهت يوما من إلقاء محا ضرتها جاءت إليها امرأة تـ شكو حال زوجها المدمن وأنه يضربها ويبالغ في إهانتها ولا ينفق عليها فأوصتها بكثرة الإستغفار واللجوء إلى الله تبارك وتعالى وخا صة في السجود في آخر الليل ، ثم ذهبت وبعد عدة أ شهر كانت تلقى محاضــرة ولما انتهت أتت إليها امرأة وشــكرتها ودعت لها ثم قالت : «ألم تعرفيني ؟ أنا الذي جئتك قبل عدة أشهر فأخبرتك بحالي فأوصيتيني بكذا وكذا وقد عملت بما قلت ووالله إنه لم يمض على ذلك ســتة أشــهر إلا ويتوب زوجي ويترك المخدرات وأصبحت أنا وأبنائي كل همه وشغله الشاغل».

٨٤انشق لها الجبل



بيبي، هي السيدة فاطمة الصغرى بنت الإمام مو سى الكاظم وأخت الإمام علي الر ضا ، عندما كانت تريد أن تزور أخاها كانت العائلة تطلت من الخليفة السـماح لهم، فأذن لها وأخواتها بالزيارة ، ولكنه قبل وصـولهم لمشـهد قام بتغيير رأيه فرفض أن يقوموا بزيارة الرضـا .وأرسـل جنوده كي يقوموا بقتلهم جميعا فقد خاف من الفتنة بحضـورهم ، ومنها تشـتت القافلة التي كانت تحمل السـيدة بيبي حكيمة وأخوانها، فكل واحد منهم لجأ إلى مكان ليختبأ به ، وهذا كان حال سـيدتنا فهي قد تاهت بين الجبال العالية والرمال الحارقة. ومع الوقت وجدوها جنود الطاغية وكانوا يريدون قتلها ، لكنها هربت من أيديهم وحاولت اللجوء إلى مكان يحميها إلا أنها لم تجد سـوى هذه الجبال الصـماء ، ولم يعد لها أي اختيار سوى اللجوء إلى الواحد القهار الذي لا شريك له، فدعت ربها بحق محمد ﷺ ، فاستجاب الله ﷻ دعائها فشقّ لها الجبل كي تختبئ به.فلم يعثروا عليها ودهشوا من اختفائها العجيب. ، إلا أن شخ صا منهم رأى أن الجبل به ر سما م ستقيما لم يكن موجودا من قبل ، ينبثق منه نورا سـاطعا، فعرف بأنها داخل الجبل ، فحاولوا أن يدخلوا إلا أنهم لم يسـتطيعوا.فشـاع خبرها بكل أنحاء المنطقة ، وأصبح الموالين يذهبون إلى الجبل من أجل قضاء حوائجهم.

٨٥ أبشر يا ابن العجوزة الصالحة



فاطمة أم داوود بن الحسن حفيد الإمام الحسن المجتبى كانت حا ضنة الإمام الصادق وقد أر ضعته من حليب ابنها داوود.تقول أم داوود: «لما قتل منصور الدوانيقي عبد الله بن الحسن بن الحسين بعد قتل ابنيه محمد وإبراهيم حمل ابني داود بن الحسين من المدينة مكبلا بالحديد مع بني عمه إلى العراق فغاب عني حينا ، وكان هناك مسجونا فانقطع خبره وأعمي أثره وكنت أدعو الله وأتضرع إليه وأسأله خلاصه واستعين بإخواني من الزهّاد والعبّاد وأهل الجدّ والاجتهاد وأسألهم أن يدعوا الله لي أن يجمع بيني وبين ولدي قبل موتي فكانوا يفعلون ولا يقصرون في ذلك وكان يصل إليّ أنه قد قتل ويقول البعض: لا ، قد بني عليه اسطوانة مع بني عمه فتعظم مصيبتي ويشتد حزني ولا أرى لدعائي إجابة ولا لمسألتي نجاحا فضاق بذلك ذرعي وكبر سني ورق عظمي وصرت إلى حد اليأس من ولدي لضعفي وانقضاء عمري. فدخلتُ على أبي عبد الله جعفر بن محمّد يوماً أعودهُ في علةٍ وجدها ، فسألته عن حاله ودعوت له ، فقال لي: يا أم داود ، ما فعل داود؟ وكنت قد أرضعته بلبنه ، فقلت: يا سيدي أين داود وقد فارقني منذ مدّة طويلة وهو محبوس بالعراق؟ فقال: وأين أنت عن دعاء الاستفتاح وهو الدعاء الذي تُفتح له أبواب السماء ويلقى صاحبه الإجابة من ساعته ، وليس لصاحبه عند الله تعالى جزاء إلا الجنة.فقلت له: كيف ذلك يا ابن الصادقين؟ ، قال يا أم داود: فقد دنى هذا الشهر الحرام يريد شهر رجب وهو شهر مبارك عظيم الحرمة ، مسموع الدعاء فيه ، فصومي منه ثلاثة أيام ، الثالث عشر ، والرابع عشر والخامس عشر ،

وهي الأيام البيض ، ثم اغتسلي في يوم النصف منه عند زوال الشمس ، وصلي الزوال ثمان ركعات ، ترسلين فيهن ، وتحسنين ركوعهن و سجودهن وقنوتهن ، تقرأين في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون ، وفي الثانية قل هو الله أحد ، وفي الست البواقي من السور القصار ما أحببتي ، ثم تصلين الظهر ، ثم تركعين بعد الظهر ثمان ركعات تحسنين ركوعهن و سجودهن وقنوتهن ، ولتكن صلاتك في أطهر أثوابك ، في بيت نظيف على حصير نظيف ، واستعملي الطيب فإنه تحبه الملائكة ، واجتهدي أن لا يدخل عليك أحد يكلمك أو يشغلك ، فإذا فرغت من الدعاء فاسجدي على الأرض وعفّري خديك على الأرض وقولي: « لك سجدت وبك آمنت فارحم ذلي وفاقتي وكبوتي لوجهي» ، واجتهدي أن تسيح عيناك ولو مقدار رأس الذباب دموعاً فإنه آية إجابة هذا الدعاء حرقة القلب وانسكاب العبرة ، فاحفظي ما علمتك ثم احذري أن يخرج عن يديك إلى يد غيرك ممن يدعو به لغير حق ، فإنه دعاء شريف وفيه اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى ، ولو أنّ السموات والأرض كانتا رتقا والبحار بأجمعها من دونها ، وكان ذلك كله بينك وبين حاجتك ، يسهل الله ﷻ الوصول إلى ما تريدين ، وأعطاك طلبك ، وقضى لك حاجتك ، وبلّغك آمالك ، ولكل من دعا بهذا الدعاء الإجابة من الله تعالى ، ذكراً كان أو أنثى ، ولو أنّ الجن والإنس أعداء لولدك لكفاك الله مؤنتهم وأخرس عنك ألسنتهم وذلل لك رقابهم إن شاء الله».

يقول السيّد ابن طاوس: «فقالت أمّ جدّنا داود: « فكتبت هذا الدعاء وانصرفت ودخل شهر رجب وفعلت مثل ما أمرني به ، ثمّ رقدتُ في تلك الليلة. ولمّا كان آخر الليل ، رأيت محمّداً ﷺ ، وكلّ من صلّيت عليهم من الملائكة والنبيين ، ومحمّد ﷺ يقول: يا أمّ داود ، أبشري وكلّ من ترين من إخوانك

، يبشّــرونك بقضــاء حاجتك ، وأبشــري فإنّ الله تعالى يحفظُك ويحفظ ولدك ويردّه عليك.قالت: فانتبهت فما لبثت إلا قدر مســافة الطريق من العراق إلى المدينة للراكب المجدّ المســرع ، حتّى قدم عليّ داود. فسألته عن حاله ، فقال: إنّي كنت محبوساً في أضيق حبس وأثقل حديد إلى يوم النصف من رجب فلمّا كان الليل رأيتُ في منامي كأنّ الأرض قد قُبضـــت لي ، فرأيتك على حصــير صــلاتك ، وحولك رجالٌ رؤوســهم في الســماء ، وأرجلهم في الأرض يُسـبّحون الله تعالى حولك ، فقال لي قائل منهم حسن الوجه ، نظيف الثوب ، طيّب الرائحة ، خلته رسول الله ﷺ يقول لي: أبشر يا ابن العجوزة الصالحة ، فقد استجاب الله لأمّك فيك دعاءها.فانتبهت ورسل المنصور على الباب ، فأُدخلت عليه في جوف الليل ، فأمر بفكّ الحديد عنّي والإحســان إليّ ، وأمر لي بعشــرة آلاف درهم ، وحُملت على نجيب بأشدّ السير وأسرعه ، حتى دخلت المدينة». قالت أم داود: «فمضيتُ به إلى أبي عبد الله ، فقال :إنّ المنصــور رأى أمير المؤمنين عليّاً في المنام يقول له: أطلق ولدي وإلا ألقيتك في النار ، ورأى كأنّ تحت قدميه النّار ، فاستيقظ وقد سقط في يديه ، فأطلقك يا داود».

٨٦يحيي العظام وهي رميم



قبل أربع سنوات كانت أختي الصغيرة تدرس بالصف الثالث الثانوي ، وكانت تشتكي بألم بسيط بيدها اليسرى، وكانت أمي تدهن لها بزيت زيتون وترقيها والألم امتد إلى الكتف ، عرضت على دكتور أعصاب بعد فحوصات وتحاليل ، قال: «ليس فيها شيئ مجرد دلع! » ، توقعنا أن حالتها نفسية ، بدأت اختبارات الفصل الدراسي الأول وفي ليلة الإختبار ا شتد الألم جدا بيدها ، وذهبت المدرسة وكانت أول الصدمات لا تستطيع أن تكتب بيدها ، أعدوا لها لجنة خاصة ومعلمة تكتب عنها واستمر الحال طول أيام الإختبارات والألم شديد وحالتها النفسية سيئة ، آخر يوم بالإختبارات ، كانت معها واحدة من أخواتي باستمرار ، لأن والدتي مع والدي المريض. وبعد أن جاءت أختي للمنزل في آخر يوم من الإختبارات ، نامت ولما استيقظت ، كانت ثاني صدمة لا تستطيع المشى ، حملناها مباشرة للمستشفى ، الأطباء فزعوا وقالوا: «لماذا تركتموها لهذا الوقت» ، قلت: «ما تركناها ، كنا نذهب بها لدكتور خاص وقال: لا يوجد شيئ» ، قالوا: «لابد أن تدخل العناية المركزة» ، وبدء فصل جديد من حياتها بدخولها المستشفى ، كان من المفترض أنها تتحسن لكن الذي حدث أنها من اليوم التالي فقدت الإحساس بجانبها الأيسر كله ، وبعد ذلك يدها اليمنى ثم رجلها اليمنى ، وبعد أيام قليلة ، صارت لا تشعر بجسمها بالكامل ، ولا تستطيع تحريك شيئ ، ولا تستطيع الإخراج أو الأكل ، وكل فترة يعملوا لها أشعة ورنين مغناطيسي ، حالتها تتدهور بشكل سريع جدا ولا ندري ، وفي يوم الجمعة اتصل الطبيب واستدعى إخوتي وأبلغهم بحالتها وكانت أكبر صدمة ، مرضها كان ورم بالدماغ ، وكبر بشكل سريع وغطى

كل الأجزاء الحساسة التي تتحكم بالجسم ، ولابد من استئصاله بأسرع وقت ، وفي يوم الخميس من الأسبوع التالي استدعى الدكتور إخوتي وقال: « توقفت كل الأجهزة بجسمها وبقى القلب ، والرئه ضعيفة ولو توقفت يصبح وضعها صعب لأن كل عضلاتها ضعفت ، لا يوجد مجال لنقلها بالطائرة ، ولا يوجد إلاّ حل واحد ، وهو أن نجري لها العملية الآن ، بالرغم من أننا لن نجريها لأحد من قبل واحتمال فشلها بنسبة ٩٥٪ وتفقد حياتها أو تنجح بنسبة ٥٪ لكن تعيش مشلولة والبصر يتأثر وحواس كثيرة». بعد إقناع الدكتور لهم لم يكن هناك حل غير الاستسلام للعملية ووكلنا أمرنا لملك الملوك. بعد الموافقة طلبوا شهود لأن العملية خطرة حتى لا نطالبهم بشيء إذا لم تنجح العملية ، وطلبوا من أختي وصيتها وأدخلوها العملية وهي لا تدري عن مرضها ولا عن مصيرها شئ ، استمرت العملية من ٨ صباحاً ، إلى التاسعة مساءاً ، وكان شعور أمي وإخوتي بانهيار تام ، وكان الذي نملكه فقط الصلاة والدعاء ، انتهت العملية كل لحظه كانت تمر علينا كأنها سَنَة ، ورغم توقعات الأطباء لكن من يحيى العظام وهي رميم ويخرج الميت من الحي ، كانت البشارة بنجاح استئصال الورم ، ولكن هل هو خبيث أم حميد وهل تعيش مشلولة أم عمياء. ثمان شهور ونحن ننتظر كرم ربي ورحمته وفرجه ، وحالتها كل يوم تسوء والأطباء يقولون: « حياتها مستحيلة وشفاءها أشد استحالة!! ». الفحوصات أظهرت أن الورم حميد ولله الحمد والمنة ، لكن مازالت بغيبوبة ولا يستطيع الأطباء أن يقرروا شيء لأن الله هو العليم بحالها ، وكنا مستمرين بالدعاء ونداويها بالصدقة كل يوم المغرب نجمع صدقة حتى من الأطفال ونخرجها وكنا نذبح ذبائح ونوزع لحومها على الفقراء ونطلب منهم أن يدعوا لها ، وبذلنا كل سبب نقدرعليه ، ووكلنا أمرنا لملك الملوك أرحم الراحمين حيث حياتها وموتها بيده

وحده فقط. الأيام كانت تمر علينا ثقيلة والإنتظار كان مؤلم جدا ، لكن ربي أنزل بقلبي يقين شـديد أن أختي سـترجع لغرفتنا رغم كلام الأطباء المحبط ، أما الليل فكان مؤلم إلى درجة أنني لا أستطيع وصفه ، كانت تنام معي بغرفتي وفجأة صرت لوحدي أرى ملابسها وأتخيل أنها تفتح الباب وتزعجني مثلما كانت تفعل من قبل ، كنت أسـمع أمي تبكي بصوت مسموع وهي تصلي رغم هدوءها المعروف ونفس الحال في غرفتي أصلي وأدعي وفي الشهور الأخيرة وصلت لحد الإنفجار ، استقلت من عملي وكنت أرقيها يوميا بالبقرة بالنية طبعا لأن هي بالعناية المركزة وممنوع الزيارة لأن مناعتها ضـعيفة جدا ، وفرحت وتأثرت حينما سـمعت أن الصـدقة تكون أعظم عندما تكون من أنفس وأغلى ماتحب ، فجمعت الذهب الذي عندي كله من والدي رحمه الله وكنت أحب أن أحتفظ بالذهب والهدايا ، تصـدقت فيه بدون ما أحد يدري ودعوت الله بعد الصـدقة ومرت شـهور ولا يوجد أي أثر للتحسن ، جاء يوم تكلمت مع أخي أن أزور أختي ، صار لي شهرين لم أراها وبداخلي يقين أن أختي ستتحسن ، دعوت من قلبي ، وصدمني أخي وقال: «حالتها صعبة ولا تتحملي رؤيتها» ، وأصـررت ورفض أخي ، قبل العصـر قلت لأمي: «سـأذهب» ، ووافقت وذهبت مع السائق كنت أسحب قدماي ، من شدة الخوف ، كان بداخلي صراع مابين كلام الأطباء وأن ربي يستجيب لنا دعائنا ويشفيها وربي ﷻ قادر وحياتها بيده وحده ، دخلت المسـتشـفى وسـألت عنها قالو لي: الدور والغرفة اسـتغربت ! أخي يقول بالعناية المركزة وبغيبوبه ! ، دخلت الغرفة وكانت أعظم مفاجأة ، أختي مستيقظة وسليمة ، ليس فيها شيئ ولا يوجد جهاز مركب ، وتنظر لي مبتسمة ووجها جميل ماشاء الله تبارك الله لاقوة إلا بالله (أسئلكم بالله اذكروا الله) ، شعوري لا أستطيع أن أصفه ، أسجد ، أسلم عليها ،

أحاول أستوعب هذا حلم أم في الحقيقة! ، تقول لنا : «أين أنتم؟ لماذا لا تأتوني؟!».تقول لي: «لماذا تغيرتي كنت نحيفة مرة من الهم» ، وأنا أقول لها : «صـرت جميلة» ، لأنهم كانوا يغذونها بمحلول كله فيتامينات، فصـارت بشـرتها ناضـرة ، سـبحانك يارب ، يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، معقول أنا في حلم أم في الحقيقه وقلبي يقرقع ، ربي يعلم برقة قلبي وإني لا أسـتطيع التحمل ، فكنت أول واحدة تطمئن عليها وبدون أجهزة وهي بأحسـن حال بالنسـبة لوضـعها ، مر أسـبوعين والحمد لله ، يارب لك الحمد أختي تمشـي لكن بصـعوبة وحواسـها سـليمة لكن صـوتها مبحوح تماماً ، قالوا: « شهرين ويرجع صوتها» ، وخرجت أختي من المستشفى ولله الحمد والمنة، وكان أسعد يوم بحياتنا ، لكن ابتدت فصـل جديد من الألم كانت كحة شـديدة وصـوت مخنوق ولا تسـتطيع أن تأكل إلا المهروس السـائل وهي تشـتهي أكلنا وتمشـي بطيئا ، وتحتاج علاج طبيعي وانتهت السـنة ، لكن وبقيت الإختبارات النهائية وهي تبكي وما تخيلت أن السـنة مضـت وصـديقاتها يدخلون الجامعة وهي لا ، ورفض الدكتور الذي أجرى لها العملية بالدماغ أن تكمل دراسـتها ، حتى لا تجهد عقلها ، وهذا خطر وطبعا شـعرها محلوق لأن العملية كانت بالرأس.كنت أحمد الله على رجوعها وأدعوه بشـدة حتى تنتهي هذه المرحلة من حياتنا وترجع أختي كما كانت من قبل ، دخولها الإختبارات كان أكبر تحدي لكن ماشـاء الله تبارك الله ، ربي ﷻ وفّقها ودخلت والنتيجة ، نجحت ماشـاء الله تبارك الله لاقوة إلا بالله ، وأنهت أصعب سنة بحياتها ، وبدت تتحسن بالتدريج إلى أن رجع صوتها فجأه في رمضان ودخلت الجامعة.

٨٧لم ينته زمن المعجزاااااااات

منذ صـغري وأنا أحب الدعاء و اللجوء إلى الله تعالى في كل كبيرة وصـغيرة ، لكن لم أكن في يوم من الأيام مضطرة وأجرب الدعاء في هذا الوضع. مرت على ضائقة أسودت الدنيا في عيني أصبحت أنظر للناس والعالم نظرة كلها يأس وحزن . مرت الأيام وأنا في هذا الوضع ، لجأت لجميع الناس حتى يســاعدوني في حل موضــوعي العويص ولجأت لكل من يهمه أمري .لكن دون جدوى ، أحســـت باليأس وأيقنت أنها النهاية وأن موضــوعي لن ينتهي ولن يخلص على خير ، شاب شعر رأسي من القهر والنكد خصوصاَ أني مظلومة ، مضى على هذا الموضــوع ٧ شــهور لم يحدث فيه أي تغيير أو تقدم بل بالعكس الموضــوع ازداد سوء .المهم كنت ذات يوم جالسة مع نفسي فقلت: «أنا الآن لجأت للناس وللبشر حتى يحلوا موضوعي ولم ينفع ذلك ، لا ألومهم لأنهم هم بشر ضعفاء لا يستطيعون أن يجلبوا لأنفسهم خير أو أن يدفعوا عنها الضر ، لماذا لا ألجأ لرب البشر؟ لماذا لا ألجأ للقوي ذي العرش المكين؟» ، ألم يقل: (أدعوني أستجب لكم) ، إذن لماذا لا أدعوه؟ ، ما أغباني أذهب للضعفاء ، فعزمت أن أدعو الله بقلب صادق ونية خالصة كان هذا في الساعة الثالثة أي في الثلث الأخير من الليل ، ذهبت وتوضأت و صليت ركعتين وأنا ساجدة دعوت الله، بقلب خاشع وأحسست أنه لا أحد في العالم يستطيع تنفيس همي وغمي إلا هو، دعوته وأنا أجهش بالبكاء وأحســـت أن الكلام يخرج من قلبي لا من فمي ، دعوته ، وراعيت آداب الدعاء وجميع الأمور التي توجب الإجابة ، دعوته بأسمائه الحسنى و صفاته العلا ، دعوته ، دعاء المضطر الخائف الوجل دعوته دعاء الراجي فضله ورحمته ، ثم قلت:« اللهم إني أنا المضطر

وأنت المجيب ٣ مرات أو ٧ ، بعدها أنهيت دعائي وصـليت على الرسـول الكريم ﷺ ، وأنهيت صـلاتي .كان هذا ليلة الجمعة ، وطبعاً أهم شـيء أني كنت متيقنة بالإجابة المهم في يوم الأحد قبل صـلاة المغرب ، أتاني مدده وعونه وفرجه والله كان مثل فلق الصـبح ، والله مثل المعجزة ، وأيقنت أن زمن المعجزات لم ينتهي ، بل باللجوء إلى الله تأتي المعجزات .لم أصدق ما أسمع هل المو ضوع الذي طال إلى ٧ شهور ينتهي في يومين ، سبحان الله الملك الحق المبين المفاجئة ربطت لساني لا أعرف ماذا أفعل، هل أبكي ، أم أضحك ، أم أسجد شـكر لله ، أصـابتني مثل الحالة الهسـتيرية من الفرح ، وبعدها تفكرت وقلت في نفسـي سبحان ربي ما أعظمك ، هذا درس لي من الله تعالى ، موضوع لجأت فيه إلى الناس الضعفاء فطال إلى ٧ شهور ، وعندما لجأت لله تعالى لم يمر إلا يومين ـــ وفرج همي ونفّس كربي ، لا إله إلا الله ما أعظمك ربِ وما أضـعفنا ، من بعد ذلك عرفت لغة الدعاء وأنه مهما عظم كربي وهمي وببما أني أجيد فن التذلل والإفتقار على عتبة الملك القهار ، إذن لا أخاف ظلماً بعد اليوم ولا هضما.

٨٨إلى كل من تأخرت عن الإنجاب



سـيدة كان عمرها ٢٠ عاما حملت بصـورة مباشـرة إلا أن الحمل لم يكتب الله له بالثبات فنزل الجنين في الشهر الثالث وتمت لها عملية تنظيفات في المستشفى ، وبعد شهرين من إتمام العملية شعرت بآلام شديدة جدا فذهبت للمستشفى وكان هناك تليّف على المبيض الأيسـر وحجمه ٩ سـنتيمتر ويجب إزالته فورا وإلا انفجر بالرحم وماتت هذه السـيدة ، وخضعت هذه السيدة إلى عملية إزالة هذا التليّف بواسطة شق بطنها بعملية قيصرية ، وأزيل هذا الورم الليفي و كان عمر ها ٢١ سـنة ثم أخبرت ا لدكتورة التي أجرت العملية زوج السـيدة أن زوجته لن تحمل مرة أخرى بصـورة طبيعية إلا بعملية طفل أنبوب لأن زوجته بعد هذه العمليه أصـابتها التهابات بالرحم وهذه الإلتهابات أدت إلى إلتصـاقات في قناتي فالوب فالبويضـة لا تصـل عندها إلى عنق الرحم ليتم الحمل فلا حل إلا طفل الأنبوب ، ذهبت السـيدة إلى دكتور آخر وأخبرها بعملية نفخ الأنابيب وهو يقوم بالعملية بنفخ قناتي فالوب وفتحهما ليتم الحمل والمسكينه عملت العملية ولا فائدة وأعطاها أدوية (جلوميد) منشطات للحمل ولا فائدة ، فرجعت واستسلمت للأمر الواقع وهو عملية (طفل الأنبوب) وقامت فيها مرة ومرتين وثلاث مرات وكانت كل مرة تفشـل ولا يحدث حمل ، أصـابها إحباط شـديد واكتئاب وحزن على مسـتقبلها مع زوجها الذي يريد الأطفال ، وبينما كانت تشاهد إحدى قنوات التلفزيون شاء الله أن تستمع إلى حكاية (الداعية عمرو خالد) الذي لم يرزق بطفل إلا بعد ١٠ سـنوات بعد دعائه بيوم عرفات ، وبعد شـهر أجرت العملية وكانت صدفة أن كان موعد العمليه في موسم الحج فدعت في يوم عرفات أن الله يرزقها ولدا

صـــالحاً تقر عينها به ، وقرأت ســـورة يس في تلك الليلة ٧مرات ودعت من قلبها بدعاء زكريا عليه السلام : (ربي لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين) وكررته مئات المرات هي وزوجها ووالديها ، بظهر الغيب دون أن تعرف أن الكل يدعي لها ، وبعد يوم عرفات بأســـبوعين حلّلت وظهر أنها حامل بعد ٤ مرات من الفشل ، الله استجاب دعاءها ورزقها بولد.

٨٩اذهب جعلك الله إماما للحرمين



هذه قصـــة من الشـــيخ عبد الرحمن الســـديس ذكرها في خطبة الجمعة يقول: «كان هناك غلام صغير يقوم ببعض الأخطاء البسيطة كباقي الصبية وفي يوم غضبت منه أمه وقالت: « اذهب جعلك الله إمام للحرمين» ، هنا بكى الشيخ وهو يردد بصوت خاشع فها أنا ذا يا أماه إمام للحرمين». إذا الغلام الصغير كان هو الشيخ السديس نفسه ، الله أكبر ، والله إنها قصه تحمل في طياتها رسالة إلى كل أُمْ.

٩٠اخرس خرس الله لسانك



أنا أم و لي ولد كان مشـاكسـاً وكانت له حاجة وألحّ عليها وأكثر من ترديد ما يريد وكنت في المطبخ فقلت: «اخرس خرس الله لسانك» ، فانخرس في لحظتها والولد واقف ما تحرك وظل ينظر إليَّ لا يدري ما حـصل له ، وهو من يومها أخرس ، وعرضناه على الأطباء ولكن دون جدوى.

٩١قصتي كتبتها بدمعي



هذه قصه حقيقيه قالتها أم وهى تبكى:

اتمنيتك تجينى ولما جتنى كان يوم عيدي

وفى حضنى وعلى إيـدي

كانت أكبر فرحة بيك يا وليدي

ومـن فـرحـتـي بي-ك عـلـيـت زغاريدي

وكنت فرحتى فى الدنيا وحبـيبي

وكنت راحتى رغم تعبى وتعذيبى

ومن حنيِّتى إديتك ومن عمرى وشبابي

ويومـاتى أشـــوفـك بتكبر وأقول باسم الله أكبر

نعمه وأعطاها ليّـه الله

وأسبح ب-حمده وأشكر

على حبه لّيـه ورضاه

وتمنيـت بسرعه تكبر

وسهرت جنبك اللي-الي

وكنت فى دنيتى منـور

وكـــنـــت عـــزوتى ومـــالي
وكـل مـراحـل الـعـلـم عـلـمـت-ك
ومـن كـدى وشـــقـايـا إدي-تـك
ولما كنت بتخرج من بيـــتـك
مـا قصرـتـش فـيـك وربي-تـك
كـنـت فـاكـره ذى مـا حـبـي-تـك
لـكـن ولاد الســــــوء إتـلـمـوا
ولربى عشـــانـك صـلـيت ودعي-ت
لـــكــن أنــت إلـــلي أصريــت
وبـقـيـت بـتـغـيـب عـن الـبـيـت
وفى يوم قلت- لك ابعد عن الولاد دول
قـولـتـك يـابـنـى أنت ابـن أصـــول
قـلـبـى لـيلاق عـلـيـك مشـــغـول
أنـا عـلـيــــــك بـيـتـحـرق قـلـبـي
مـديـت إي-دك عـلـىّ وضربـتـنـي
وكـمان يـابـنـى شـــتـمـتـنـي
ورحـت المســـتشـــفـى ومـا زرتـني
جـات الشرـــطـة تســـألـــنـي
وغصـــب عـنـى دعـي-ت عـلـيـك
مـا أعرفشىـــ اللي حيجرى ليـــــك
ولـقـيـت كـل الـنـاس حـوالـيـك
بـكـيـت وحـافضـــل أبـكي عـلي-ك

ومـــا في-ش فى غـــيرك بـــفـــكـــر
ولـــيـــــــلاق مـــعـــاك أســـــهـــر
إديــــتـــك كـــل مـــاقـــدر
مـــيـــجـــيـــنـــيـــــش نـــوم وأســـهـــر
وأنـــت يـــومـــاق بـــتـــكـــبر
أنـــت بـــتـــحـــبـــنـــى أكـــت-ر
عـلـيـك ومـعـاهـم لـيـلاق بـتـســـهـر
تـــرجـــع لصــــوابـــك وتـــت-غـــير
مـــن غـــير وعـــى ولا بـــتـــفـــكـــر
وقـالـولى الـنـاس عـلي-ك بـتـســـكـر
قـــولـــتـــلى مـــوش حـــاقـــدر
يـــابـــن يـــا ضـــنـــايـــا فـــكـــر
أنـا مـا بـن-مشىـــ بـتـقـلـب عـلى جـمـر
أنـــا عشـــانـــك شـــاي-فـــه المـــر
ووقـــعـــــــت مـــن طـــولى عـــلى الأرض
ومـــالـــقـــتـــــشىـــ مـــنـــى أى رد
ومـــا كـــان مـــنـــــــك أى وِدْ
قـــلـــت أنـــا مـــا ضربـــنـــى حـــد
وقـلـت يـــــفـرّج عـلـيـك خـلـقـه
وقـالولي واحـد من صـحـابـه بسـكـيـنـه طعنـه
وضـــنـــايـــا ابـــنـــي غـــرقـــان فى دمـــه
وأفضـــــل ادعـــى قـــدام قـــبـــــــره

إن ربنا يرضى عليك   وأقول يا رب أنا قلبي مسامحه

يا ريتنى ما كنت عليك دعيت   قلبى بسرعه ربنا استجاب له

دى حكايتى باحكي-هالكوا   للكل يشيل على راسه أمه

دا الجن-ة تحت أقدام الأمهات   واللى ي-كرم أمه يكرمه ربه

ويعيش سعيد فى الحياة   بدعوة واحدة من أمه

٩٢عسى الله لا يزوج بناتكم



قال د. جاسم المطوع: عشت قصة في التناقض الديني، فأما القصة فترويها امرأة تجاوزت سن الأربعين قالت وبكل حرقة: « إن مشكلتي مع أبي أنه متديّن وحافظ لأغلب النصوص الشرعية فهو مثالي أمام الناس بأخلاقه وتديّنه ولكنه في البيت ظالم من الدرجة الأولى فقد رآني عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري واقفة عند باب بيتنا وكان ابن الجيران يمشي أمام البيت فاتهمني والدي بعلاقة عاطفية معه وأنا بريئة من ذلك ثم قرّر وقتها أن يزوجني فزوجني وأنا صغيرة ظلما وعدوانا من ابن عمي وبعد سنة تم الطلاق ولما كبرت تقدم لي شاب محترم ولكن أبي رفض أن يزوجني هذا الرجل فأجبرني على الزواج من رجل آخر مدمن مخدرات وهو يعلم ذلك وكذلك إخوتي يعلمون بفساده ولكنهم باعوني وأجبروني على الزواج منه لأنهم لا يريدون سعادتي وقد طُلّقت منه كذلك».قالت لي وهي تبكي دما: « أنا لم أفعل شيئا وأنا عفيفة وطاهرة ومتدينة وقد اتهمني أخي ظلما وزورا وهذا أخي الذي يُظْهِر التديّن ويتحدث معي عن العِرض والشرف ، وكل خميس يسهر مع مجموعة من البنات والشباب ، فلماذا هذا الظلم وهذا التناقض؟» ، وقالت: « إن الله رزقني ذكاء وجمالا وإن والدي يريد أن يمتلكني وقد عبّر لي أكثر من مرّة عن ذلك وأنا متديّنة ومحافظة على صلاتي وصيامي ولَدَيّ عمل تطوعي والحمد لله وكلما تقدم لي خاطب حتى هذه اللحظة يرفض والدي أن يزوجني وقد رأيت التناقض فيه فهو متدين ومُلْتَحٍ ولكني أستطيع أن أسمي لحيته (لحية بابا نويل) فهي لحية في الشكل توحي لك أنها تطبيق للسنة ولكن في الحقيقة هو يرتكب الكبائر من ظلم وكذب وضرب وحتى أكل الربا وقد دعوت على إخوتي الذين وقفوا معه وأيدوه على ظلمه لي وقلت: (عسى الله أن لا يزوج بناتكم مثل ما حرمتموني من الزواج) وقد استجاب الله لدعائي ، وبناتهم الآن إما مطلقات أو لم يوفقن للزواج».

٩٣استجاب الله دعائها ليلة القدر



ليلة القدر وما أعظمها من ليلة فهنيئا لمن وافقت دعوته تلك الليلة بالصلاح والفلاح في الدنيا والآخ-ر ، تلك العجوز تحكي قصـتها فتقول: « نظرت في السـماء في ليالي رمضـان فعرفت بأنها ليلة القدر فدعوت بأن يطيل الله بعمري» ، فاسـتجاب الله دعوتها أتعلمون كم عمرها الآن ، إنها من العهد العثماني تتذكر والدها لما حملها على أكتافه أيام الحرب العالميه الثانيه ، كانت أيام الأمطار تأخذ دلوها وتملؤه وتصـعد على سـطح المنزل وتسـكبه هنا ، كانوا يحدثوني عنها فلم أصـدق وقبل أسـابيع رأيتها تجلس بالقرب من منزلها على الطريق فأخبرتني أختي أنها هي تلك العجوز فسبحان الله العظيم

٩٤طرقت أبواب كل الأطباء فلم أجد علاج



كان هناك شــخص يعاني من ألم شــديد في يده اليســرى ذهب إلى جميع الأطباء وإلى جميع المستشفيات ويقولون له: «سليم ـــ سليم» ، المهم بعد أن طرق جميع أبواب المستشفيات ولم يعرف ما هو سبب الألم ؟ ، بعد أن يأس وا شتد عليه الألم فكّر بأن يذهب إلى شيخ مقرئ وذهب إلى شيخ مقرئ وكان يقرئ على الرجل وكلما قرئ عليه الشيخ ازداد الألم سوءا بعد ذلك قال له المقرى: « أمانة عليك يا رجل هل ظلمت أحدا؟» ، فغضـب الرجل وقال: «أنا ابن أصــل كيف أظلم أحد؟» ، وبعد عدة أيام قليلة جاء نفس الرجل ، وقال له:«يا شـيخ أنا شفيت بفضل الله ثم بفضلك» ، قال له الشيخ: «ماذا فعلت؟» ، قال له: «إنة في يوم من الأيام قمت بأخذ قطعة أرض بالقوة من أم ولها أطفال يتامى فدعت هذه الأم الثكلى التي لا حول لها ولا قوة دعت الله وهي تنظر إلى الســماء وعيناها تذرفان بالدموع وقالت: حســبي الله ونعم الوكيل فيك ، وبعد ذلك اليوم بدا الألم يزداد وكل يوم عن يوم يزداد الألم عن الســابق فتُبْت إلى الله وذهبت إلى الأم التي لديها أطفال يتامى وأعطيت لها أرض أكبر من أرضــها وموقع أفضل بكثير عن موقع تلك الأرض قلت لها: أمانة تسامحيني فسامحته والحمدلله». وبعد ذلك بدا الألم يزول شيئا فشيئا إلى أن اختفى تماما.

٩٥ سمع الله قولها



الصحابية خولة بنت ثعلبة ، تزوجت من ابن عمها الصحابي المجاهد أوس بن الصامت ، وهو ممن شهد بدراً وأُحداً ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.كانت خولة امرأة فقيرة مُعْدَمة ، عاشت مع زوجها حياة يسيرة ، فكانت له نعم الزوجة ، وكان زوجها يعمل ويَكدُّ للحصول على الرزق ، وبعد أن تقدّم فيه العمر وأصبح شيخاً كبيراً ، ساءت خُلقه ، وفي يوم من الأيام اختلفت معه في أمر من الأمور ، فغضب وثار وقال لها: «أنت عليّ كظهر أمي» ، خرجت خولة من عند زوجها وعيناها تفيض من الدمع والحزن ، وتوجهت إلى رسول الله ﷺ وهمست بصوت خفي تشكو لرسول الله ﷺ ما ألَمّ بها حتى إن السيدة عائشة كانت بجوارها ولم تسمع شكواها، قائلة: «يا رسول الله ، زوجي أكل شبابي ، حتى إذا كبرت سنّي ، ورقّ عظمي ، ولي منه أولاد ، إن تركتهم إليه ضاعوا ، وان أبقيتهم معي جاعوا. ، ظاهر مني ، اللهم إني أشكو إليك ما نزل بي» ، وما كادت تفرغ من دعائها حتى نزل برسول الله ﷺ الوحي ، ولمّا سري عنه قال: « يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآناً ، ثم قرأ : ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة].

١٩٦الآذان والتلميذة



تقول إحدى المعلمات: « عوَّدْت طالباتي وكانوا في الصف الأول متوسط على أنه حين ينادى للآذان يردِّدْن خلف المؤذن ، وبعدها أذكِّرْهم بأنّ الدعاء بين الآذان والإقامة مستجاب، وكنت لما أذكّرهم بذلك ألاحظ إحدى طالباتي دائماً تدعوا وتلح بين الآذان والإقامة وتستغل الفرصة أكثر من زميلاتها ، وفي إحدى المرات كنت أصحح دفترها ثم قلت لها:أنتي تعجبينني ، لأنك حين أُعطي زميلاتك فرصة للدعاء بين الآذان والإقامة ألاحظك تدعين وتستغلين الفرصة أكثر من زميلاتك ، فقالت: الحمدلله أنا لما كنت في الصف الخامس أول مرة كنت أعلم أن الدعاء بين الآذان والإقامة مستجاب ، وبعدها أصبحت أحرص على الدعاء بين الآذان والإقامة دائما خصوصا دعوة معينة أرددها ، فقلت لها:وماهذه الدعوة؟، قالت الطالبة:أمي أنجبتني ولم تعد تنجب بعد ذلك وعمري الآن ١٣ سنة ، وليس عندي أخوات وأغار من صديقاتي لما يتحدثون عن أخواتهم ، وأتمنى أن تكون لي أخت ، فأنا أدعوا الله دائماً أن يرزقني بأخت ، لكن أمي لما تسمعني تقول: ادعي الله أن يرزقنا الولد لأن أنتي عندنا بنت ، فتقول هذه البنت بأسلوبها البرئ:أنا أدعوا الله أن يرزقنا ولد لأجل أمي ويرزقنا بنت لأجلي ويرزقنا ولد لأجل لايبقى أخي وحيداً ، فقلت لها:آمين وأعطيتها دفترها ونسيت القصة ، دارت الأيام ووصلت البنت للثاني متوسط ثم الثالث المتوسط ، ففي أحد الأيام كنت أمشي فقابلتني الطالبة ذاتها ، وقالت:يامعلمة أبشرك أمي ولدت البارحة وأنجبت ثلاثة توائم ، ولدين وبنت ، فقلت لها:سبحان الله فقد أخذت درساً لاأنساه من طالبتي في إلحاحها واستمرارها في الدعاء وحسن ظنها بالله ﷻ».

٩٧الله يجعلك ما تشوفين الضنا



بعد رحيل الضيوف من منزلهم لم ينتهي اليوم الشاق بل دقت ساعة العمل ، فأسرعت مها للمطبخ تغسل وتنظف وتشطف وما إن انتهت أخذت المكنسة الكهربائية ودارت على كل البيت شبر شبر ، وبعدها دخلت ترتب الغرف وقد أنهكها العمل فهي منذ الصباح الباكر تستعد للضيوف بإعداد الحلويات وأطباق العشاء المتنوعة وما إن انتهت من كل شي تقريبا أخذت تجر قدميها إلى سريرها وكأنها غير مصدقة أنها انتهت أخيرا ، وقبل أن تصل إلى غرفتها صرخت بأعلى صوتها ، يا إلهي ما هذا! ، وجدت أختها الصغيرة تلعب بحليب البودرة وقد نثرته في أنحاء الصالة على الكنب والموكيت ، هنا ثار غضبها وضربتها بدون شعور ، استيقظت الأم على صراخها فجاءت مسرعة وقالت بلحظة غضب: «يجعلك ما تشوفين الضنا». تزوجت مها بعدها بسنوات والآن لها ١٣ سنة تعاني من تأخر الحمل ، حملت وسقطت مرارا وتكرارا تعالجت بالطب الشعبي وبالطب الحديث وعملت أطفال أنابيب ٤ مرات كلها لم تنجح ، وهي الآن تعيش وحيده بعيد عن أهلها أما زوجها فقد تزوج عليها ولديه بنتين.

٩٨أغنى فقير



هذه امرأة من المنصورة غاب عنها زوجها لعدة سنوات لسبب من الأسباب ، وكان عندها ابنتها وأبوها ، تقول: «عندنا من الفقر مايعلم به إلا الله ولا أحد يدري عن وضعنا حتى الجيران؛ وفي ليلة من الليالي بتنا جائعين ثم فجاءة ارتفعت حرارة البنت مثل النار ، وأنا لا أملك علاج ولا مال حتى أذهب بها الى المستشفى ولا حتى عشاء ، وتذكرت قول الله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٦١ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٦٢﴾ ، تذكرت الآيه ثم قمت أصلي ركعتين ثم أضع على البنت خرقة مبللة ثم أصلي وأدعو: ياربي لاتذرني فردا وأنت خير الوارثين وأدعو الله ثم أُبَلِّلْ الخِرقة وأعيدها على البنت ، وفي الساعة الثانية صباحاً طرق الباب ، قال أبي: من بالباب؟ ، قال الطارق:دكتور! ، بدا على وجهنا علامات استفهام؟!، أي دكتور؟ ، من ناداه! ، والدكتور يقول: أين البنت ؟! ، كشف على البنت وكتب الوصفة الطبية ثم قال: أعطيني الحساب ، قلت: أنا ليس معي فلوس ، قال: أتهزأي بي ، قلت: والله ليس معي ولا جنيه واحد ، والله بيتنا بدون أكل ، قال: لماذا تتصلي بي في منتصف الليل وأنتم ليس معكم ثمن الكشف الطبي؟ ، قلت: والله أنا لم اتصل بك ، والله ما عندنا تليفون حتى أكلمك ، قال: هذا بيت فلان الفلاني ، قلت: لا والله ، بيت فلان الباب الذي بجوارنا. ذهب الدكتور ودق

الباب وجد الناس ينتظرونه دخل ورأى البنت وخرج من عندهم ، عاد إلينا وهو يبكي ، وقال: الذي جاء بي لكم هو الغني ﷻ ولم أخرج من عندكم إلا بعد أن تعلموني قصتكم من الأف إلى الياء ، سردت له حالنا ، قال: والله العظيم سوف أذهبوأشتري لكم عشاء وأحضردواء للبنت وهذه بطاقتي(كارت) إذا احتجتم حاجة كلموني وخصص لنا راتب شهري .

٩٩توبة شاب بدعاء أمه



كان يسكن مع أمه العجوز في بيت متوا ضع وكان يقضي معظم وقته أمام شا شة التلفاز كان مغرماً بمشاهدة الأفلام والمسلسلات يسهر الليالي من أجل ذلك لم يكن يذهب إلى المسجد ليؤدي الصلاة المفرو ضة مع المسلمين طالما نصحته أمه العجوز بأداء الصلاة فكان يستهزئ بها ويسخر منها ولا يعيرها أي اهتمام.مسكينة تلك الأم إنها لا تملك شيئاً وهي المرأة الكبيرة الضعيفة إنها تتمنى لو أن الهداية تباع فتشتريها لأنها وحيدها بكل ما تملك إنها لا تملك إلا شيئاً واحداً فقط إنه الدعاء إنها سهام الليل التي لا تخطئ.فبينما هو يسهر طول الليل أمام تلك المناظر المزرية كانت هي تقوم في جوف الليل تدعو له بالهداية والصلاح ، ولاعجب في ذلك فإنها عاطفة الأمومة التي لا تساويها عاطفة.وفي ليلة من الليالي حيث السكون والهدوء وبينما هي رافعة كفيها تدعو الله وقد سالت الدموع على خديها ، دموع الحزن والألم إذْ بصوت يقطع ذلك الصمت الرهيب ، صوت غريب ، فخرجتْ الأم مسرعة باتجاه الصوت وهي تصرخ ولدي حبيبي فلما دخلت عليه فإذا بيده المسحاة وهو يحطم ذلك الجهاز اللعين الذي طالما عكف عليه وانشغل به عن طاعة الله وطاعة أمه وترك من أجله الصلوات المكتوبة ثم انطلق إلى أمه ليقبل رأسها ويضمها إلى صدره وفي تلك اللحظة وقفت الأم مندهشة لما رأته والدموع على خديها ولكنها في هذه المرة ليست دموع الحزن والألم وإنما دموع الفرح والسرور وهكذا استجاب الله لدعائها فكانت الهداية.

١٠٠من يحمل نعش أولادنا



دخلت زوجة عمي على أمي ، وقالت ساخرة وضاحكة: «أولادك كل ذريتهم بنات وأولادي كل ذريتهم بنات ، فإذا ماتوا ، من يحمل نعشهم!! » ، فضحكت والدتي وقصت علينا القصة وقالت: دعوت الله تعالى في جوف الليل ورفعت يدي: «اللهم لا تجعل لأولادنا بنات بعد اليوم» ، فأنجبت زوجتي ولداً وبعدها بـ شهرين ونـ صف أنجبت زوجة أخي ولداً ، وبعدها بشهرين أنجبت زوجة أخي الثاني ولدين ، وبعد زواج أخي الأصغر أنجبت زوجته ولداً ، وبالتزامن معهم أنجبت زوجات أولاد عمي أولادا ذكوراً.

صدمن إصداراتنا

كتب دينية:

(١) النسبة الإلهية في المخلوقات الكونية...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(٢) الإبداع الفني والبيان في قصص القرآن...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(٣) هبات الرحمن في السنة والقرآن...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(٤) طبيبات وممرضات حول الرسول...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(٥) غاية المأمول في الوصول لحوض الرسول ﷺ وبه الإعجاز الهندسي في حوض النبي ﷺ (المجد للنشر).

(٦) الاستشفاء بالصلاة على النبي ﷺ (الدار الإسلامية للنشر والتوزيع ـ مصر ـ المنصورة).

(٧) قناطر الصراط في المحشر بين نور المؤمنين وصراخ المنافقين(المجد للنشر والتوزيع).

(٨) جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في أرض مصر(الوجه البحري).

(٩) جولة الصحابة والتابعين من الأنصار والمهاجرين في أرض مصر(الوجه القبلي).

(١٠) الإعجاز العلمي في ليلة القدر .

(١١) بركات السبع بنات من البهنسا للإسكندرية.

(١٢) دليل السائحين لمزارات الصحابة والتابعين بالبهنسا الغراء.

(١٣) ١٠٠ امرأة مستجابة الدعوة.

(١٤) كرامات النساء العابدات.

كتب التراث الأدبي:

(١٥) علماء الكيمياء الشعراء...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(١٦) علماء الرياضيات الشعراء...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(١٧) علماء الفلك والفيزياء الشعراء...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(١٨) علماء الصيدلة والنبات الشعراء...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد)

(١٩) علماء الطب والحيوان الشعراء...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(٢٠) الشعر والزجل على قبور مشاهير العرب...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

كتب التراث العلمي:

(٢١) غرائب وحكايات علماء الفيزياء والرياضيات...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(٢٢) رحلة الأرقام العربية من العصور الغابرة إلى العصور المعاصرة.(٣ ج القاهرة – جزيرة الورد).

(٢٣) الريا ضيات في حضارات العالم القديم والحضارة العربية الإ سلامية وأثر ذلك على تطور العلوم في أوربا(دار الكتب والوثائق القومية – تحت الطبع).

(٢٤) أغرب قضايا علم وعلماء الرياضيات أمام محاكم التاريخ (الهيئة المصرية ـ تحت الطبع).

(٢٥) السبق العلمي لعلماء العرب والمسلمين (مكتبة الإيمان بالمنصورة).

كتب علو الهمة في العلم:

(٢٦) المناظرات بين معلمي الرياضيات ......(القاهرة – مكتبة ابن سينا).

(٢٧) المنافسات بين معلمي الرياضيات(ج٢) ...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(٢٨) الطرائف والألغاز في الجبر والحساب...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(٢٩) أخطاء مدرسي الرياضيات أثناء التدريس..(القاهرة ـ مكتبة جزيرة الورد).

(٣٠) الضحك حتى البكاء على قبور الفنانين والعلماء...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

كتب سياسية:

(٣١) الشعارات والهتافات الفكاهية في ثورة الشباب المصرية.

(٣٢) مائة من المشاهد الإنسانية للقوات المسلحة المصرية في ثورة ٢٥ يناير. مكتبة جزيرة الورد).

(٣٣) ثورة الشباب المصرية بأقلام وعيون غربية...(القاهرة – مكتبة جزيرة الورد).

(٣٤) وراء كل مخلوع امرأة .... (دار أقلام عربية ..... القاهرة).

البرامج التليفزيونية:

١ ـ برنامج الإعجاز الهندسي في حوض النبي ﷺ على قناة الفتح الفضائية.

٢ ـ برنامج الإعجاز العلمي في الأذان وعلاقته بقلب الإنسان على قناة الفتح الفضائية.

المؤرخ والمفكر الإسلامي

سمير الحفناوي

عضو اتحاد الكتاب والمثقفين العرب

جمهورية مصر العربية ـ مدينة المنصورة

٠١٠٠٢٢٣٩٥٥٨

خاتمة

الحمد لله تعالى الذي أذن لي أن أدعوه ..... ووفقني أن أقف على بابه ..... أســأله وأتضــرع إليه وأرجوه..... وأن ألج باب العلوم الشــرعية ..... وعلوم القرآن .... ذ لك العلم النفيس .... خير جليس ..... وحســن أنيس ..... تقبله الله تعالى منا ..... ونفعنا به ..... ونفع الناس بثمراته .... فهذا بحث متوا ضع مني .... لعل الله يرحمني .... ويتجاوز عن زللي ..... ويرزقني فضل الصلاة على حبيبه ﷺ..... وشـفيعنا يوم لقاءه ..... وأن يحشـرنا في زمرة العلماء العاملين .... والشـهداء والصـديقين ..... والأنبياء والصالحين ..... ويتجاوز عن سؤالي .... وينير لي قبري..... ويؤنسني في وحدتي ..... ويرفع مقامي ..... ويبشــرني بالجنة قبل آخر عهدي بالدنيا خارجاً منها ..... وأول عهدي بالآخرة داخلاً فيها.

جعله الله في ميزان حسناتنا ونفع به أمة الإسلام

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أزواجه وأصحابه وسلم

المؤرخ والمفكر الإسلامي

سمير الحفناوي

مصر المنصورة

هاتف:٠١٠٠٢٢٣٩٥٥٨

فهرس الموضوعات

